

إمام عمر.. مذيع الزمن الجميل

إعداد
أحمد سعد الدين

الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما

**مهرجان الإسكندرية السينمائي
لدول البحر المتوسط
أكتوبر 2022**

**رئيس مجلس الإدارة
الأمير أباطة**

**رئيس التحرير
أحمد كامل**

**سكرتير التحرير
هبة شوقي**

**تنفيذ
محمد حسن
تصميم الغلاف
محمد الشوربجي**

**عنوان المراسلات :
الجمعية المصرية لكتاب
ونقاد السينما**

9 ش عرابي بالقاهرة

ت: 25780042

فاكس: 25768727

البريد الإلكتروني:

INFO@EAFWC.COM

اسكندرية يا غرامى العاشرة بتوقيت الإسكندرية

تحتفل الإدارة الحالية للمهرجان هذا العام بتحقيق الدورة العاشرة وهى الفترة التى شرفت خلالها برئاسته.

عشر سنوات تمضى ومعها قصة كفاح حقيقية من أجل أن يتبوأ هذا المهرجان مكانته التى يستحقها بعد سنوات صادفه فيها حظ عاثر.

خلال هذه السنوات المتواصلة التى تشكل رحلة من الكفاح والنجاح تضافرت فيها جهود وتشتتت جهود، حاربنا من أجل النجاح وحوربنا من أعداء النجاح.

ورغم كل ذلك لم يتوقف المهرجان في أصعب الظروف منذ ٢٠١٣، في مواجهة مظاهرات واعتصامات الجماعة الإرهابية من أجل إيقاف عجلة التغيير التى قادت مصر إلى آفاق أرحب تحت قيادة الرئيس عبد الفتاح السيسى، وفي عام وباء الكورونا استمر الكفاح من أجل النجاح وليس مجرد إقامة دورة جديدة لمهرجان لم يتوقف منذ عام ١٩٩٠ أثناء حرب الخليج .

عشر سنوات كرمنا فيها كبار نجوم وصناع السينما في مصر والوطن العربى وأوروبا.

كرمنا نجمة أوروبا الأولى بياتريس دال، وأنا موجلايس، ناتالى باى، أنجليك كافلارى، مارى فرانس بيريه من فرنسا، ومن إيطاليا النجم فرانكو نير، ومن إسبانيا سيباستيان هارو، وكولودو سيرا وهوجو سيلفا.

حملت دورات المهرجان شعارات أهم القضايا الوطنية والقومية «السينما تتحدى الإرهاب، السينما تصنع السلام، السينما والمقاومة، السينما تتحدى الهجرة غير الشرعية».. وغيرها من الشعارات التى تبني ولا تهدم، تعمر ولا تدمر.

عشر سنوات حملت فيها الدورات أسماء كبار نجوم السينما المصرية « نور الشريف، محمود ياسين، يسرا، حسين فهمي، نادية لطفي، نبيلة عبيد، عزت العلايلي، والمخرج الكبير على بدرخان“ .

وفي دورتنا الجديدة التى تحمل اسم النجم الكبير محمود حميدة نكرم النجمة الشابة دنيا سمير غانم، ونمنح وسام عروس البحر المتوسط لأول مرة للمخرج الكبير محمد عبد العزيز، ونكرم الإعلامى إمام عمر، والمنتج والموزع وجيه الليثى، والمخرج سعيد حامد رائد السينما الكوميدية الجديدة التى تحتفل بمرور ربع قرن على انطلاقها وتغييرها للواقع السينمائي المصرى.

يحتفل المهرجان بالكوميديا من خلال استفتاء لاختيار أهم ١٠٠ فيلم كوميدي في تاريخ السينما المصرية.

ومن فنانى المتوسط تأتى المطربة اليونانية العالمية ألكيستيس بروتوبسالتى ضيف شرف المهرجان، بعد سنوات عديدة من مغادرتها الإسكندرية طفلة في رحلة مع العالمية، وتعود أيضًا الممثلة الأرمنية نورا أرمانى إلى أرض المهد الإسكندرية بعد رحلة في سماء هوليوود والسينما الفرنسية، كما نحتفى بالفنانة الفرنسية ماريان بورجو لتتذكر زيارتها للإسكندرية في طفولتها مع والدتها..

الإسكندرية تعود لتحتضن أبناءها كما تحتضن العالم.

وفي احتفاء فريد بالدولة ضيف الشرف «تونس» الشقيقة نحتفل بمئوية السينما التونسية، وهو نفس العام الذى اختاره السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى ليكون عامًا للثقافة المصرية التونسية .

الأصدقاء الأعزاء والأشقاء من وطننا العربى ودول البحر المتوسط.. مرحباً بكم في الإسكندرية عروس البحر المتوسط في دورة متميزة تحت شعار « اضحك للسينما.. تضحك لك »، ودورة تحمل الابتسامة وقيم الوفاء تحت راية سينما تجمع ولا تفرق، وشاطئ يستقبل الجميع بالمحبة، فهنا صنع التاريخ والحضارة، وهنا نلتقى على ضفاف الخير والمحبة والسلام .

الأمير أباطة

مقدمة

يصعب على أى كاتب أن يلخص تجربة إنسانية وفنية في سطور قليلة، خاصة أن هذه التجربة امتدت لقراءة ستة عقود في مجال العمل الإذاعي ولا تزال تنتج، فعندما كلفني الأستاذ الأمير أباطة بعمل كتاب عن الإذاعي الكبير إمام عمر وقعت في حيرة، رغم صداقتي الكبيرة له والتي تمتد لسنوات، إلا أنى توقفت عند نقطة مهمة.

هذا الرجل يمتاز برقيه الإنساني مع جميع من اقترب منه، فلا يوجد إنسان واحد في مجال الفن والإعلام إلا وتجده يشكر في صاحب هذه التجربة، أما على الجانب العملي فالقصة تطول، فلا يوجد حدث فني على أرض مصر أم خارجها إلا وتجده إمام عمر بصحبة «الكاسيت» التقليدي في أول الصفوف، لأنه يحب العمل ويؤمن بالرسالة الإعلامية للإذاعة التي قضى داخل استوديوهاتها قراءة ستين عامًا، كانت رسائله الإذاعية عبارة عن محاضرات في الثقافة السينمائية، فهو يمتلك أسلوبًا خاصًا في السرد يبسط الموضوع حتى يفهمه المستمع بسهولة، وهو أيضًا حكاء من الدرجة الأولى يستطيع أن يستحوذ على أذن المستمع بطريقة حكيه، لذلك هداني تفكيرى لأن يكون الكتاب عبارة عن حدوده يحكيها بلسانه، نمرٌ من خلالها على أهم المحطات في مشواره الفني الطويل، ولا أخفيكم سرًا أنى استمتعت بحكاياته الشيقة ونحن في مرحلة التحضير للكتاب.

أحمد سعد الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

دائمًا ما يتحدث علماء النفس بأن الإنسان ابن بيئته، لأنه يتأثر بثلاثة عوامل رئيسية، الأسرة التي ينتمي إليها، الطبيعة التي يعيش فيها، الزمن الذي نشأ فيه، هذه العناصر الثلاثة تشكل مناخًا يترك أثرًا واضحًا على شخصية الإنسان وميوله وتصرفاته بل ومشوار حياته لاحقًا.

لست أدري لماذا تذكرت هذه الكلمات وأنا أشرع في بدء العمل على كتاب عن مسيرة الإذاعي الكبير إمام عمر، فلو طبقنا هذه النظرة على مشواره سنجد أنه ولد في طبيعة ريفية بها مناظر خلابة في منطقة قليوب على مسافة عدة كيلومترات عن القاهرة، هذه الطبيعة الجميلة الريفية تجعل الإنسان محبًا للجمال الذي يرى ألوانه الطبيعية في الحقول من حوله وتساعده على التأمل والتفكير.

أما عنصر الزمن ففي فترة الأربعينيات كانت في مصر نهضة ثقافية كبرى، وهناك أسماء لها بصمة على الساحة مثل طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وكامل الشناوي، وفي الفن هناك الريحاني والكسار ويوسف بك وهبي وجورج أبيض، ثم ظهر إسماعيل ياسين وأنور وجدي وكمال الشناوي وسراج منير وحسين رياض وفاتن حمامة وشكري سرحان.

وفي الغناء كانت أم كلثوم على قمة الهرم بمصاحبة أحمد رامي ورياض السنباطي ومحمد القصبجي والشيخ زكريا أحمد، وهناك محمد عبد الوهاب وأسمهان وفريد الأطرش وعبد العزيز محمود وكارم محمود.

أما عنصر الأسرة فعندما يكون في الأسرة نجم شاب يمتحن الإعلام والثقافة، يصبح مثلاً أعلى لكل أفراد الأسرة، فما بالك أن يكون هناك نجمان إعلاميان في أسرة واحدة.. بالتأكيد شباب هذه الأسرة سوف يتأثر بنجومها ويحاول أن يصبح مثلهم، وهو ما حدث بالفعل .

فوسط كل تلك العوامل من الزمان والمكان والأسرة ولد صاحب سيرة هذا الكتاب الإذاعي الكبير إمام حسين إمام عمر في السادس عشر من فبراير عام ١٩٤٢ وكان ترتيبه الأول لخمسة أشقاء كلهم من الذكور، ولديه خمسة أعمام، اثنان منهم في مجال الإعلام، فعمه الأكبر حسن إمام عمر نجم الصحافة والإعلام منذ الأربعينيات وحتى رحيله في بدايات القرن الجديد، وعمه الثاني فؤاد عمر وهو الإذاعي الكبير المسئول عن ركن السودان في الإذاعة المصرية، وبسبب هذين النجمين أحب الشاب إمام عمر القراءة وازداد ثقافة في بداية مرحلة الصبا، وكانت الطبيعة الريفية في قليوب تساعده على ذلك، بالإضافة لانتشار النهضة الثقافية بشكل كبير في تلك الفترة مما كان لها عظيم الأثر في تشكيل وجدانه.

فعندما أكمل دراسته الثانوية مطلع الستينيات تقدم بأوراقه لكلية الآداب جامعة القاهرة قسم التاريخ، وهناك بدأ مرحلة جديدة من حياته، فكان حبه للفن والثقافة واضحاً على تصرفاته، وكان أول ما سأل عنه هو مكان المسرح في الجامعة.

يتذكر «إمام» تلك الفترة ويحكى وكأنَّ شريط الذكريات يمر أمام عينيه فيقول، في السنة الأولى تعرفت بشاب يكرمني بسنوات لكنه كان نجماً مسرحياً في بداية طريقه وهو الراحل العظيم الفنان «الضيف أحمد» الذي ارتبطت بصداقته لمدة طويلة وأدبت معه تجسيد بعض الشخصيات على مسرح الجامعة، وفي ذلك الوقت كان المسرح الجامعي، وخصوصاً مسرح جامعة القاهرة، به العديد من الطلبة المحبين للفن والموهوبين، فكان هناك العديد من الفرق المسرحية وأسماء مهمة خرجت من خشبة مسرح جامعة القاهرة مثل الضيف أحمد وطلبة كلية زراعة منهم عادل إمام وصلاح السعدني وآخرون، وفي ذلك الوقت كان التلفزيون المصري في بداياته وتم تكوين عدد من الفرق المسرحية بقيادة الراحل العظيم السيد بدير وكانت فرق مسرح التلفزيون تستعين بالشباب الموهوب وعلى رأسهم شباب مسرح جامعة القاهرة.

كانت مشكلتي أنى أحب المسرح لكن في الوقت نفسه لم أكن أستطيع التأقلم مع شباب المسرح لأنهم في مرحلة عمرية أكبر مني، فقد كان معظمهم تخرج من الجامعة أو على الأقل في السنة النهائية وأنا في بداياتي، لكن استمرت صداقتي بالضيف أحمد الذي أكنَّ له كل حب واحترام، وقضيت معظم سنوات الدراسة في الكلية وأنا أشاهد معظم المسرحيات وتعرفت على بعض الطلبة الذين يحبون ألواناً مختلفة من الفنون، ففي إحدى المرات تعرفت بشاب طويل مليء بالحيوية يمسك في يده كاميرا فوتوغرافيا يحاول تصوير المناظر الطبيعية بشكل مختلف، فاقتربت منه وسألته عن اسمه فقال اسمي "سعيد شيمي" طالب في كلية الآداب قسم تاريخ لكن أحب التصوير أكثر من دراسة التاريخ، وبالفعل أصبحنا أصدقاء وكنت أذهب لبيته لأشاهد المجلات التي كانت يشتريها ليتعرف على الجديد في عالم التصوير وأذكر أنه التقط لي أكثر من صورة بالأبيض والأسود، وظل معنا أكثر من عامين وقدم فيلماً قصيراً اشتركت في تمثيله، ثم تقدم بأوراقه لمعهد السينما وما إن تم قبوله حتى سحب أوراقه وذهب لدراسة التصوير وأصبح بعد ذلك واحداً من أهم مديري التصوير السينمائي في مصر.



صورة من تصوير سعيد شيمي أثناء فترة الجامعة

فى تلك الفترة كنت أشاهد معظم الفنانين الكبار عن قرب خاصة أصدقاء عمى «حسن» فقد كنت شابًا صغيرًا ورغم ذلك أمتلك سيارة اشتراها لى أبى عند دخولى الجامعة، وكان عمى حسن إمام عمر لا يحب قيادة السيارات فكان يطلبنى لأوصله للحفلات التى يدعى لها، وكنت أحضر معه تلك الحفلات التى يحضرها كبار الكتاب والأدباء والفنانين، وبالتأكيد يسألونه من هذا الشاب الذى معه، فيجيبهم إنه إمام عمر ابن شقيقى، لكن بعضهم ربط هذه الصلة بأنى ابنه وليس ابن شقيقه لأننى كنت ملاصقًا له، ومن هنا كان معظم النجوم يعرفوننى لأننا تقابلنا فى بعض الحفلات، ولا أنكر أن تلك الحفلات وجلسات النقاش التى كانت تدور فى ذلك الوقت قد أفادتنى كثيرًا فيكفى أن تستمع لإحسان عبدالقدوس عندما يتكلم وكامل الشناوى عندما يناقش موضوعاً بالإضافة للكتاب السياسيين ونقاشاتهم.

بداية الحياة العملية

منتصف ١٩٦٦ ظهرت نتيجة آخر العام وتخرجت في الجامعة وأصبح على أن أحدد الطريق الذى أسلكه فى الحياة العملية، فى ذلك الوقت كان عمى فؤاد عمر يشغل منصب وكيل أول الإذاعة والمسؤول عن ركن السودان وكان محبوباً من السودانيين بشكل غريب، خاصة أنه كان يقدم برنامجاً بعنوان ”حبابك عشر“ وهى ما تعني باللهجة المصرية أهلاً وسهلاً، لدرجة أن السودانيين أنفسهم كانوا يقولون له إنه لو ترشح فى الخرطوم لفاز بمقعد الرئاسة، المهم أن الإذاعة أعلنت عن احتياجها لشباب جدد لعمل امتحان للقبول، وبالفعل تقدم عدد كبير من الشباب للامتحان وبعد غلق باب التقدم قال لي فؤاد عمر لماذا لم تتقدم بأوراقك للالتحاق بالإذاعة فقلت له للأسف لم أعلم بموعد تقديم الأوراق إلا بعد غلق الباب، فقال سوف أتصل بك غداً، المهم جهز أوراقك.

بالفعل عندما وصل إلى مكتبه بالإذاعة اتصل بي فذهبت بسرعة لأجد استثناءً خاصاً بعمل امتحان لي ووقفت أمام اللجنة فى استوديوهات الإذاعة بالدور الثانى فى ماسبيرو، وبالفعل اجتزت الامتحانات بعدما تربت فترة مع فؤاد عمر وثرىا جودت التى علمتنى كل شيء حتى أن مهندس الإذاعة الذى وقف يسألنى فى الاستوديو قال إنك تعرف معلومات أكثر من بعض المذيعين العاملين فى المبنى، وبالفعل تم قبولي فى إذاعة ركن السودان لتكون خطوتى الأولى فى عالم الإذاعة الساحر الذى كنت أعشقه، لكن الحلو ما يكملش.

فبعد أيام قليلة تلقيت مفاجأة كبرى أبعدتنى عن الميكروفون لمدة طويلة.

انهيار الحلم والبعد عن الإذاعة ٧ سنوات بفعل فاعل

عندما تخرجت فى كلية الآداب جامعة القاهرة والتحقت بالإذاعة لم أستمّر سوى أيام قليلة، بعدها جاءني استدعاء لأداء الخدمة العسكرية، وكان حملة المؤهلات العليا فى ذلك الوقت يتم تجنيدهم لمدة سنة، ففرحت جداً لأنى سوف أدخل الجيش لمدة سنة وبعدها أعود لأمارس عملى المحبب، وبالتأكيد السنة سوف تنتهى سريعاً، لكن القدر كان له رأى آخر فبعد أشهر قليلة من التحاقى بالجيش اندلعت حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ وما خلفته من آثار كبيرة.

لا بد أن أتوقف قليلاً عند تلك الفترة حيث كنا كشباب لدينا أحلام كبيرة مرتبطة بالنهضة الثقافية والسياسية والحالة الاجتماعية فى مصر، فمنذ نهاية الخمسينيات والعالم أجمع يشعر بأن هناك تطوراً كبيراً فى حياة المواطن المصري.

فبعد أن كنا نسمى مجتمع «النصف فى المئة» عملت ثورة ٢٣ يوليو على تعليم أبناء الفلاحين

وفتحت الجامعات أبوابها لتستوعب أعدادًا كبيرة من الطلبة، وأصبح بعض الخريجين المتفوقين يحصلون على بعثات في الخارج، وجاء الإرسال التليفزيوني ليحدث نقلة كبيرة، وفي الصحافة كان هناك العديد من الصحف التي تنقل الأخبار وتحللها بشكل ممتاز مما أعطى شكلاً ثقافياً اجتماعياً للمواطن البسيط الذى شعر بأنه شريك في هذه النهضة المجتمعية، وعلى المستوى الفنى تأسست مؤسسة السينما التى أنتجت العديد من الأفلام ذات الطابع الفنى الثقافى وليس التجاري، وأصبح المسرح فى أوج مجده حيث كان لدينا ثلاثة أنواع من المسرح، فهناك المسرح التجارى مثل مسرح فرقة إسماعيل ياسين وفرقة الريحاني.. وهناك مسرح الدولة الذى يقدم شكلاً مسرحياً جاداً بالإضافة للمسرحيات العالمية المترجمة، وأخيراً جاء مسرح التليفزيون الذى تكون فى مطلع الستينيات على يد الراحل العظيم السيد بدير، ولع من خلاله فؤاد المهندس وعبدالمعنى مديبولي ومحمد عوض، وكون المخرج محمد سالم فرقة ثلاثى أضواء المسرح جورج سيدهم وسمير غانم والضيف أحمد، وظهر مجموعة من الشباب أيضاً أمثال عادل إمام وسعيد صالح وصلاح السعدني وعزت العلايلي ورشوان توفيق وكرم مطاوع وغيرهم، ولع العديد من كتاب المسرح مثل توفيق الحكيم ونعمان عاشور ونجيب محفوظ وسعد الدين وهبة.

وفى الغناء كانت السيدة أم كلثوم تقف على قمة الهرم لا ينافسها أحد، واعتزل عبد الوهاب الغناء لكنه بقى كملحن كبير، وتألقت فريد الأطرش وشادية ونجاة وفايزة أحمد، لكن كان نجم تلك الفترة هو عبدالحليم حافظ الذى كنا نعتبره ملك الرومانسية وأيضاً هو صوت الثورة الذى يلهمنا الحماس عندما يغنى فى المناسبات الوطنية بكلمات صلاح جاهين وعبد الرحمن الأبنودى ومحمد حمزة وألحان بليغ حمدي وكمال الطويل ومحمد الموجي.

وفى السياسة كان لمصر دور بارز فى أفريقيا وكانت القاهرة محطة مهمة لكل حركات التحرر الوطنى داخل القارة السوداء، وكنا نسمع أسماء مناضلين أفارقة فى الإذاعة المصرية مثل لومومبا ونيكروما وغيرهما، ولا ننسى الدور المصرى الكبير فى مساعدة ثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسى، وكان أبطال الثورة الجزائرية يأتون للقاهرة دوماً أمثال أحمد بن بلة وهوارى بومدين، وغيرهما.

بالإضافة للدور العربى وقوة الجامعة العربية فى ذلك الوقت، كان جمال عبدالناصر لديه مشروع عربى ينادى بالوحدة العربية فكان الشعار شعب واحد لا شعبين من مراکش للبحرين، وهو ما أغضب القوى الاستعمارية التى توحدت ضده خاصة أن المشروع الناصري كان يركز على وجود قاعدة صناعية مصرية رأيناها فى إنشاء مصانع الحديد والصلب، والسد العالى ومصانع السيارات شركة النصر للسيارات وغيرها، باختصار كانت كل احتياجاتنا كشعب موجودة فى الصناعة المصرية ولم تكن مصر تستورد من الخارج إلا فيما ندر، وهو ما كان ينبئ بأن هناك نهضة كبرى تحتاج لبعض الوقت كى تظهر فى مصر والوطن العربى، وفى ذلك الوقت كانت

مصر تتصدر دول عدم الانحياز مع الهند ويوغسلافيا، هذا المناخ المحيط بنا جعلنا كشباب في بداية العشرينيات من العمر نحلم أحلاماً وردية.

لكن بالتأكيد كانت الدول الكبرى والتي لديها أطماع استعمارية ضد هذا المشروع الناصري الذي يقف ضد مصالحها، لذلك عملت على ضرب هذا المشروع بقوة في عام ١٩٦٧ .

وبالفعل جاءت الحرب كزلازل حدث في حياتنا وأصبحت الحياة الوردية والحالة التي كنا ننتظرها في خبر كان، كان الشعب كله يرفض الهزيمة ويرى أنها بفعل فاعل، لكن في نفس الوقت لا بد من إعادة البناء بشكل صحيح، وهو ما حدث بعد أشهر قليلة حيث بدأت حرب الاستنزاف التي استمرت قرابة الأربع سنوات حققنا خلالها العديد من الانتصارات التي شهد العالم بها، ثم جاءت وفاة جمال عبدالناصر الفجائية وكأنها بركان حزن انفجر في شوارع مصر، وتولى الرئيس أنور السادات مقاليد الحكم وبدأنا الاستعداد للمعركة، كانت هناك حالة غضب كامنة داخل رجل الشارع، وأيضاً داخل كل الجنود على الجبهة الذين ينتظرون قرار بدء الحرب، في تلك الأثناء كان الرئيس السادات قد بدأ خطة التمويه للحرب، وفي منتصف عام ١٩٧٣ قام بإخراج دفعة من المؤهلات العليا الذين قضوا في الخدمة أكثر من ست سنوات وذلك ضمن خطة الخداع الاستراتيجي التي انتهجتها مصر، حيث ضربت بذلك عصافيرين بحجر واحد، فبتلك الخطوة أرسلت رسالة غير مباشرة أنها لا تفكر في الحرب حالياً وفي نفس الوقت كان الاستعداد يجري على قدم وساق للحرب، وكنت ضمن الذين خرجوا من الجيش في هذه الدفعة وبالتأكيد لم نكن نعرف السبب الحقيقي، وعندما خرجنا من الخدمة ذهب كل منا إلى عمله الذي التحق به قبل ٧ سنوات فعدت أنا إلى الإذاعة وبدأت العمل في ركن السودان وما هي إلا سويكات قليلة حتى اندلعت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ولا أحد يتصور مدى فرحة الناس في الشوارع بقيام الحرب التي ننتظرها منذ فترة طويلة، ولا أنسى منظر الفنانين وهم يقفون أمام مبنى الإذاعة والتلفزيون ينتظرون الدخول لعمل أغنيات تعبر عن النصر الذي كان واضحاً منذ اللحظات الأولى ليوم السادس من أكتوبر، فقد شاهدت على سلم الإذاعة بليغ حمدي وعبدالرحيم منصور ووردة وشادية والفرقة الموسيقية بالكامل وهم يستعدون لتسجيل أغنيات مثل أغنية «على الرابطة بغني» وغيرها، وبالتأكيد كانت الإذاعة كلها عبارة عن خلية نحل كل عدة دقائق هناك بيان جديد، هذه الفترة هي أصعب وأجمل وأهم فترة في تاريخ مصر الحديث، فقد شعرنا بأننا انتصرنا لكرامتنا وكرامة أمتنا العربية، تلك الفترة أعتبرها الميلاد الحقيقي لجيلنا الذي بدأ حياته العملية بالفعل بعد انتصار أكتوبر العظيم .

بابا شارو يشيد بصوتي في ركن السودان

بعد خروجي من الجيش عدت لـ عشقى الأول وهى الإذاعة التى عُينت بها قبل سبع سنوات في ركن السودان، واستقبلتني الإذاعية الكبيرة ثريا جودت وجلسنا نتناقش في بعض الموضوعات، ثم نظرت تجاهي وقالت أنت ميولك كلها فنية ولديك بعض الخبرات المعرفية في هذا المجال، فما رأيك أن تعمل معي في برنامجي الأسبوعي «ليالي السودان» وهو برنامج فنى متنوع يذيع أغاني سودانية، دون تفكير وافقت على الاشتراك معها وعلى الفور نزلت إلى المكتبة الإذاعية وعملت أجندة خاصة بأسماء المطربين السودانيين وأهم أغانيهم، وكنت أحضر للحلقة قبلها بيوم وأنزل للمكتبة لإحضار الشرائط حتى نكون جاهزين لحظة الإذاعة، وكانت تمنحني الفرصة أن أشارك معها في الحديث على الهواء وأنا في بداية المشوار، وكان المطربون السودانيون يأتون إلى مصر باستمرار فتعرفت على المطرب «سيد خليفة» الذى كان يغنى الأغنية الشهيرة «البامبو السودانى» وتعرفت على مطربين سودانيين آخرين مثل محمد وردى.. وغيرهم وكنت أقدم أغانياتهم باستمرار بالإضافة لبعض الشعراء السودانيين مثل الشاعر الكبير الهادى آدم، الذى كان يأتى لمقابلة فؤاد عمر وكذلك الشاعر محمد الفيتورى، فبدأت الناس تعرف صوتي، لدرجة لفقت نظر الإذاعي الكبير محمد محمود شعبان «بابا شارو» الذى سأل من هذا الصوت الجديد الذى يصاحب ثريا جودت فقالوا له شاب جديد اسمه إمام عمر، بعدها بأسبوع ذهبت لمنزل عمي حسن إمام عمر فوجدته يلعب الطاولة مع بابا شارو الذى نظر لى ولم ينطق بكلمه لكنه راقب حديثي مع حسن إمام عمر، ثم ابتسم وسألنى: أنت إمام عمرالذى تعمل في ركن السودان، فقلت: نعم، فابتسم ابتسامة جميلة تعطى الطمأنينة وقال: أنا سمعتك في الراديو، وعندما دخلت الآن أردت أن أسمع صوتك بعيداً عن الميكروفون حتى أعرف الطبقة الحقيقية لصوتك، أنت ستصبح مزيحاً جيداً لكن عليك تطوير نفسك لأن الزمن لا يقف عند درجة معينة، وعندما تتواجد في الإذاعة تعال إلى مكتبي في أى وقت، ولا أنسى هذه الكلمات وهى تخرج من لسان بابا شارو هذا الإذاعي الكبير وهو يتحدث معي، شعرت وقتها أنى أطير في السماء ففى بداية مشوارى وفي ركن السودان الذى لم يكن يحظى بالاهتمام مثل الإذاعات الأخرى لكن أستمع لكلمات الثناء من أكبر إذاعي في مصر..

خرجت من منزل حسن إمام عمر ذاهباً إلى بيتي سيراً على الأقدام وكأني أمشى فوق السحاب لم أكن أستمع إلى صوت السيارات حولي ولا أرى وجوه الناس أمامي، أنا أمشى وخيالى هو الذى يقودني ويرسم لى الطريق، هذه اللحظة تعلمت منها درساً مهماً وهو أن الإنسان في بداية مشواره يحتاج لمن يشجعه حتى لو بكلمة، فقد كان لكلمات بابا شارو مفعول السحر بداخلي شعرت أننى أسير على الطريق الصحيح وأن الاجتهاد لا بد أن يأتى بنتيجة ويلفت نظر القائمين على موقع المسؤولية، لذلك قررت أنى عندما أصل لموقع المسؤولية لا بد أن أشجع الشباب ولا أبخل عليهم بالنصيحة التى تنير لهم الطريق وتشعرهم بقيمة موهبتهم وتعطيهم الأمل في المستقبل.

كنت كل يوم أذهب للعمل في الإذاعة أصعد إلى الدور الخامس لألقى التحية على بابا شارو الذي شجعني كثيراً، وعندما يكون معه ضيوف يقدمني لهم بـ إمام عمرمذيع له مستقبل واعد، وفي أحد الأيام صعدت لمكتب بابا شارو وكان معه الكاتب الراحل عبدالله أحمد عبد الله «ميكي ماوس» فقدمني له بابا شارو فوجدت ميكي ماوس يقول بالفعل لقد سمعته لديه صوت رخم وحس فني ممتاز، والتفت لي وقال: أنا لدى موعد لعمل حوار.. هل تحب أن تأتي معي؟ .. بغرور الشباب في ذلك الوقت قلت: له مع من؟ فنظر لي بابتسامته وتحدث بخفة ظله وقال مع مطرب اسمه فريد الأطرش، ولم أتمالك نفسي بعدما سمعت اسم فريد الأطرش وبالفعل تغيرت نبرة صوتي وقلت طبعاً أنا من عشاق فريد، فابتسم ميكي ماوس ونظر لـ بابا شارو نظرة فيها الكثير وكأنه كسر غروري، وقال: رد فعلك تغير قبل وبعد اسم فريد الأطرش، وراح في نوبة ضحك مع بابا شارو، في تلك اللحظة كانت الأستاذة ثريا جودت قد حضرت لمكتب بابا شارو فوجدت ميكي ماوس يضحك ويقول لها الولد بتاعك شاطر وسوف يأتي معي لمنزل فريد الأطرش، فقالت على الفور هو يحب الفن، ونظرت لي وقالت حاول أن تسجل مع فريد سؤالين لنديعهما في ركن السودان.

فريد الأطرش أول حواراتي الإذاعية

ذهبت مع ميكي ماوس إلى منزل فريد الأطرش وطوال الطريق وأنا أحاول ترتيب أفكارى حتى أصل إلى صيغة جيدة لمجموعة من الأسئلة، وبالفعل أعطاني ميكي ماوس سؤالين ودونت أنا مجموعة أخرى من الأسئلة والمحاور.

عندما وصلنا لبית فريد الأطرش وجدناه في الانتظار ورحب ترحيباً شديداً بـ ميكي ماوس، ثم سلم علي بحرارة ونظر لـ ميكي ماوس نظرة تساؤل فقال له زميل جديد في الإذاعة اسمه إمام عمر، لكنه يحبك كثيراً ويحفظ أغانيك وأفلامك، فابتسم فريد وتحدث معي بود وسألني عن أحب أغنية بالنسبة لي وأفلامه ثم تطرق الحديث لقريتي وأنه جاء عندنا ويعرف عمى الأكبر «طه إمام عمر»، كانت مقابلة فريد بالنسبة لي وكأنها فرصة ذهبية حيث بدأت معه النقاش وسألته عن مشواره وأهم محطاته والفارق بين الموسيقى والألحان في بداياته وما يميزها عن الزمن الحالي، وكان يجيب بسعادة على كل الأسئلة وينظر نظرة احترام لشاب في مقتبل حياته لكنه يمتلك الثقافة اللازمة ويدير الحوار بشكل جيد، هذه المقابلة أسعدتني كثيراً خاصة أنها مع نجم كبير مثل فريد الأطرش صاحب التاريخ الطويل، وخرجت من عنده بانطباع أن هذا الرجل بالفعل لا بد أن يكون نجماً لأنه لم يكتف بموهبته فقط في الغناء والألحان، إنما يمتلك الأخلاق الكريمة واحترام الآخر حتى لو كان في بداية مشواره بالإضافة إلى شيء آخر كان واضحاً جداً، وهو أن شخصية فريد شخصية عاطفية بشكل كبير تشعر بعد دقائق أنك تعرفه منذ زمن بعيد، ليس متكبراً ولم ينظر لأى مصلحة وإنما لا بد أن تحبه كإنسان قبل أن يكون فناناً.

عدت لـ ثريا جودت بحوار طويل مع فريد الأطرش فما إن سمعته حتى ظهر السرور على وجهها وقالت من أجمل الحوارات التي أجريت مع فريد وبالفعل أذيع الحوار وكان رد فعله ممتازاً، وسمعه فريد وكان فرحاناً جداً لدرجة أنه اتصل بـ ميكي ماوس يشكره ويرجوه أن يبلغ تحياته لي وللقائمين على البرنامج، لكن للأسف بعد عدة أسابيع سافر فريد في رحلة علاج كانت الأخيرة بالنسبة له، ورحل وكانت وصيته أن يدفن في مصر وبالفعل تحقق له ما أراد.

ولا يتصور أحد مدى حزني عليه لأنني عرفته كإنسان وكنت أعشق أغانيه وكنت أتمنى أن يطول أمد تلك الصداقة التي ولدت بيننا، لكن القدر كانت له الكلمة العليا والتي لا يستطيع أحد أن يناقشها.

بعد حوار فريد قمت بعمل مجموعة أخرى من الحوارات الفنية، وفي أحد الأيام سمعته في الإذاعة الأستاذة صفية المهندس، وسألت بابا شارو عنى خاصة أنها تداوم على سماع كل البرامج وقالت له لماذا لا تستفيدون بهذا الصوت في الإذاعات الأخرى، فقال بابا شارو عندك حق هذا الفتى يصلح لإذاعة الشرق الأوسط خاصة أن كل ميوله فنية متنوعة، وفي أحد الأيام كنت أحضر للحلقة الأسبوعية في ركن السودان مع ثريا جودت، فوجدتها تقول أنا سمعت مهمات كثيرة خلال هذا الأسبوع وتردد اسمك بشكل كبير، فسألتها ماذا هناك فأنا لم أسمع أى شيء، فسألتني هناك كلام كثير على أن الإدارة تريدك أن تذهب لأثير الشرق الأوسط فهل هذا يغضبك؟ فأجبتها بالنفي، فقالت بالتأكيد في الشرق الأوسط سوف يلعب اسمك بشكل أكبر وهى بالفعل تتماشى مع ميولك وهواياتك الفنية ورغم أنى أريدك معى إلا أنى أتنبأ لك بمشوار كبير من النجاح هناك، وعليك أن تعرف أن ركن السودان هو بيتك في أى وقت ولو احتجت أى شيء فأنا في انتظارك دائماً، ولا يتصور أحد نبرة صوتها وهى تتحدث معى وكأنها الأم الناصحة التى تحرص على مستقبل أبنائها، هذه السيدة الجميلة كان لها الفضل في بداياتى الإذاعية من خلال ركن السودان الذى قضيت فيه عشرة أشهر من أجمل أيام حياتي، وبالفعل استمرت صداقتنا وكنت أحرص على الذهاب لها في الاستديو وتبادل الحديث دائماً .

عندما جاء قرار نقلي لإذاعة الشرق الأوسط ذهبت لأستطلع رأى عمى «فؤاد عمر» وهو وكيل إذاعة ركن السودان، والذي لم يحاول أن يناقشنى في شيء طوال إجراءات النقل، لكن عندما دخلت عليه مكتبه لأوقع القرار سألته لماذا لا تتحدث معى هل أنت غاضب منى لأنى سوف أنتقل للشرق الأوسط، فقال بالعكس أنا ابتعدت عنك خلال الفترة الماضية حتى لا أؤثر على قرارك أردت أن يكون القرار نابعاً من داخلك، فأنت تدربت معنا بشكل جيد وتعرفت على الريتم الموسيقى السوداني ووضعت قدمك على أول الطريق، وعليك أن تختار مستقبلك حتى تتحمل نتائجه، لذلك لم أشأ أن أحدث معك في الفترة الماضية، لكن طالما وصلت لهذه النقطة واخترت فأنا أبارك خطواتك، وعليك أن تعلم أنك من الآن سوف تقابل منافسة شرسة لذلك لا بد

أن تتسلح بالمعرفة ولا تتوقف عند نقطة معينة مهما شعرت أنك وصلت، وعن نفسي فأنا سعيد جداً بما أسمعك عنك من القيادات الكبرى في الإذاعة والذين يشيدون بصوتك وثقافتك ونشاطك فأحرص دائماً على ألا تخيب ظنهم فيك، خرجت من مكتب فؤاد عمر وأنا مبتهج بكلامه وبما يسمعه عنى وقلت لنفسي: الآن أخطوا أولى خطواتي في عالم جديد.

مشوار الألف ميل يبدأ من أثر الشرق الأوسط

خريف عام ١٩٧٤ بدأت أولى خطواتي في إذاعة الشرق الأوسط، وكان أول من استقبلني هي السيدة العظيمة «مديحة نجيب» ما أن دخلت مكتبها حتى قامت مرحبة بي وقالت أنا أستمع بصوتك عندما أستمع له، لكنني معجبة أيضاً بنشاطك وحماسك في العمل لذلك أريدك أن تستمر بنفس النشاط، ولدينا هنا المجال أوسع بكثير من ركن السودان، وتحدثت معي حول أسلوب العمل وفوجئت بأنني أعرف طبيعة العمل منذ كتابة الفكرة وحتى كيفية عمل المنتج وتركيب التيتير تلك هي الخبرة التي اكتسبتها من ركن السودان، لذلك كانت تستعين بي كثيراً أثناء برامج الهواء.

في تلك الفترة كان معي زملاء جدد مثل: سوسن سامي ومحمد أنور وكمال جامع، بالإضافة لمجموعة أخرى كانت موجودة مثل ابراهيم صبري وإيناس جوهر وسناء منصور وإسعاد يونس، في تلك الفترة كانت الأجواء بيننا جميلة وكأننا أسرة ولسنا زملاء عمل فقط، فلا أحد يبخل على الآخر بمعلومة ولا توجد مشكلات بيننا، فقط كل همننا هو إنجاح البرنامج الذي نتواجد فيه، وكانت الأستاذة مديحة نجيب تستدعيني باستمرار وتقول أنت جوكر إذاعة الشرق الأوسط، فقد كنت أمتلك سيارة وأعرف كيف أتعامل مع جهاز التسجيل الصوتي «الناجرة» فكانت تسند لي أي عمل خارجي كنت أحمل جهاز التسجيل وأذهب مسرعاً إلى أي مكان وأعود بسرعة لأقف على المنتج حتى أنتهي من الموضوع بأكمله.

في ذلك الوقت كان الإذاعي الكبير كامل البيطار مسئولاً عن حفلات أضواء المدينة التي تنتقل على أثر إذاعتى صوت العرب والشرق الأوسط، فكنت أذهب معه أنا ومحمد أنور، الذي أعطاني الميكروفون كي أعمل لقاءات على هامش الحفل أثناء تحضير المسرح أو أثناء نشرة الأخبار التي تذاع على الهواء في صوت العرب ويظل الهواء مع الشرق الأوسط، في ذلك الوقت كان العديد من النجوم يحضرون حفلات أضواء المدينة والجمهور كان على درجة عالية من الثقافة، فكنت أجرى لقاءات كثيرة قبل بداية الحفل حتى نملأ الهواء وهو ما أعطاني خبرة كبيرة في شغل الهواء والحفلات الخارجية، فقد تعرفت من خلال الحفلات على العديد من المطربين أمثال محمد العزبي وليلى جمال وشريفة فاضل وماهر العطار وغيرهم، وكنت أذكر أسماء المطربين المشاركين في الحفل وأهم أغانياتهم وآخر أخبارهم حتى إذا أجريت معهم لقاءات أكون جاهزاً

لأن الهواء لا يحتمل الخطأ، ولا أنسى حفلة أضواء المدينة التي كان نجمها الأول عبدالحليم حافظ الذي غنى وهو مرتدياً البدلة الخاصة التي أهداها له الملك الحسن الثاني والتي كانت مميزة للغاية، ورأيت يومها كيف كان حليم يتأكد من كل كبيرة وصغيرة على المسرح قبل أن يغنى بل كان يقف مع كل عازف أثناء ضبط الآلة الخاصة به، فعلا هذا الجيل لم يصل إلى النجومية من فراغ.

فمثلاً كان من الممكن أن يترك ذلك لقائد الفرقة أحمد فؤاد حسن للتأكد من ضبط الآلات وأجهزة الصوت، لكن حليم كان يشعر بالمسئولية تجاه فنه وتجاه جمهوره لذلك لا يزال يعيش بيننا رغم وفاته منذ أكثر من أربعة عقود.



مع الملحن كمال الطويل والمطرب ماهر العطار وسناء منصور

محمد علوان.. عملاق الإذاعة

خلال تلك الفترة كنت أعشق العمل الخارجي بعيداً عن الاستوديو، فطلبت من مديحة نجيب أن أذهب لتسجيل كواليس الأفلام السينمائية في البلاتوهات، فاستغربت الأمر في البداية ثم قالت هل تستطيع عمل ذلك، قلت نعم، قالت فلنجرب الأمر، وبالفعل حملت جهاز التسجيل على كتفى وذهبت إلي استوديو الأهرام حيث كان المخرج حسين كمال يصور فيلم بعنوان «مولد يا دنيا»، والفيلم به استعراضات كثيرة وأغنيات جميلة وقمت بالتسجيل من داخل البلاتوه ثم عدت للإذاعة فوجدت في انتظاري المخرج الكبير محمد علوان، وكانت لحظات من الرعب فقد كان رجلاً له هبة، يشعر المتحدث معه أنه في اختبار وليس مقابلة، وفي ذلك الوقت كان يشغل منصب المدير الفني للإذاعة بما فيها الشرق الأوسط، وما أن رأيته حتى قال تعال أسمعني ماذا فعلت.

لن أنسى تلك اللحظة وأنا أنقدم نحوه بخطى ثقيلة وأضع جهاز التسجيل أمامه وأقوم بتشغيله وفي قرارة نفسي أتمنى ألا يعمل الجهاز حتى أخرج من الموقف الصعب، هذه اللحظات مرت علي وكأنها ساعات طوال فأنا أقف أمام الأستاذ علوان، وعندما شغلت الجهاز لم أكن أسمع صوت اللقاءات التي أجريتها، إنما كنت أراقب خلجات وجه محمد علوان أثناء إنصاته للقاءات قبل أن ينطق بكلمة حتى أطمئن، فاستمع لما سجلته وظهرت عليه علامات الرضا ثم علت وجهه ابتسامة جميلة، وقال هايل، فشعرت بأن روحي قد ردت لجسدي.

جميع العاملين في الإذاعة في ذلك الوقت يعرفون جيداً قيمة الأستاذ علوان وهو مخرج كبير وله خبرة وشخصية قيادية، وعندما يقول لأى شخص أنت هايل فذلك يعتبر جواز مرور أو شهادة نجاح لهذا الشخص أياً كان من هو، فمعنى أن يقول لي ذلك فلا أحد يتصور مدى سعادتي لأن الأستاذ علوان معروف عنه عدم المجاملة، لكنه قال أريدك أن تعود مرة أخرى للاستوديو وتقوم بالتسجيل مع أبطال الفيلم ولا تكتفى بتسجيل الأغاني فقط، وفي صباح اليوم التالى عدت مرة أخرى للاستوديو وقمت بالتسجيل مع محمود ياسين وعفاف راضى وعبدالمعزم مدبولى والمخرج حسين كمال، ثم ذهبت لمكتب الأستاذ علوان ووضعت جهاز الناجرة على مكتبه وقمت بتشغيله كي يستمع لكن هذه المرة دون خوف، وما أن انتهى حتى قال أنت فعلت ما كنت أريده منك دون أن تسألنى فقد استطعت أن تترجم أفكارى بشكل جيد وأسئلتك ممتازة، انطلق في هذا الطريق فسيكون لك فيه شأن، وقال لـ مديحة نجيب تستطيعين الاعتماد على إمام عمر فهو خامه طيبة، هذه الكلمات البسيطة جعلتنى أحلق في السماء.

وارتبطت بالأستاذ علوان فترة طويلة، فقد كنت أذهب إليه في مكتبه لأخذ رأيه فيما أريد أن أفعله أو في أى فكرة تخطر ببالي وكان يناقشي ثم يوجهنى، حتى أننى في يوم وفاته لم أتمالك دموعى التى ذرفت رغماً عنى.

فطار على هوا.. للضيف فقط

خلال تلك الفترة كانت إذاعة الشرق الأوسط هي رقم واحد على مستوى الإذاعات، وكان المستمعون ينتظرونها يومياً ويحفظون برامجها، وكنا دائماً ما نفكر في تقديم أشكال جديدة من البرامج المحببة للمستمعين، فمثلاً قبل دخول شهر رمضان عام ١٩٧٦ فكرنا في برنامج بعنوان "ضيف على الإفطار" يقوم على فكرة استضافة شخصية مهمة على الساحة سواء كان فناناً أو كاتباً وندردش معه ثم نعززه على الإفطار ونكمل بعد الإفطار، وكنا نقدمه يومياً أنا وإيناس جوهر وإسعاد يونس، وكان المستمعون يفطرون في منازلهم والراديو مفتوحاً على موجات الشرق الأوسط، ذلك الوقت كان المستمعون يرسلون رسائل إلى الإذاعة تعبر عن حبهم لبعض البرامج أو تتضمن طلبات بإعادة أغنيات معينة، لكن كانت معظم الرسائل تأتي لبرنامج «ضيف على الإفطار» وهو ما يعنى النجاح الساحق للبرنامج.

أذكر بعض المواقف التي صادفناها أثناء الحلقات الأولى للبرنامج، فقد كان شيفت الهواء بالنسبة لنا يبدأ من الساعة الثانية بعد الظهر وينتهي مع ختام برنامجنا، وهو ما يعنى أننا كمذيعين موجودون مبكراً، وفورمات البرنامج تحتم أن نقدم للضيف إفطاراً مع أذان المغرب، لكن لا توجد ميزانية للإفطار، المهم هدانا تفكيرنا أن نتفق مع أحد المطاعم أمام مبنى التلفزيون «بابريكا» أن يقدم لنا وجبة الإفطار ونذكر اسمه، وكان بالفعل يصنع وجبات يسيل اللعاب من رائحتها فقد كان يقدم ورق العنب بالكوارع والفتة بلحم الضأن وغيرها، لكن الاتفاق كان على وجبة واحدة للضيف.. ولك أن تتخيل أننا صائمون طوال اليوم وتأتى ساعة أذان المغرب فيوضع أمامنا هذا الطعام الشهى الذى كنا نشم رائحته من بعيد.. لكن الوجبة مخصصة للضيف، ونحن المذيعون نحاول أن يحضر كل منا من بيته بـ ساندوتش جبنة ويكمل إفطاره عند العودة للبيت، وعندما يسألنا الضيف لماذا لا تفطرون معي نتحجج بأن الأكل الدسم ضد العمل الإذاعى على المدى الطويل.

بعد عدة حلقات أصبح للبرنامج مكانة كبرى لدى النجوم، الذين كانوا يتصلون بنا ويقولون متى سأفطر معكم على الهواء!؟.

وبالفعل أصبح البرنامج قبلة للنجوم ولا أنسى الكاتب الكبير أحمد بهجت عندما استضافناه وكانت شقيقته طباحة ماهرة فجاء ومعه صينية مليئة بالفتة واللحمة «الهوبر» هههه، وكان يوماً لا أنساه أنا وإسعاد يونس وإيناس جوهر، ولا أنسى المعلم محمد رضا فقد كان رجلاً كريماً وخفيف الظل، اتصل بنا وقال هتعزمونى على الفطار إمتى؟ وعندما جاء كان يرتدى الجلباب وفي يده طبق حلويات شرقية، وأصر على أن يأكل منه كل العاملين فى الاستوديو.

كان كل يوم لدينا ضيف جديد من الأسماء الكبرى، فمثلاً استضافنا الموسيقار سيد مكاي،

وطوال الحلقة لم نستطع أن نتمالك أنفسنا من الضحك، استضافنا الراحل الجميل عمر خورشيد، ثم بعد ذلك المخرج حسين كمال، ثم الفنانة نبيلة عبيد، ولا أنسى الراحلة الجميلة مديحة كامل عندما كانت ضيفتنا وجاءت معها صينية كبيرة وعليها خروف مشوى وفي هذا اليوم التف حول الصينية على الإفطار كل الزملاء في الاستديوهات المجاورة، كان الجو أسرياً بشكل كبير والبرنامج مسمع في كل أنحاء مصر واستمر لمدة ثمان سنوات من النجاح.

”تسار الى“

شاركت أيضاً مع إيناس جوهر ومحى محمود وإبراهيم صبري وإسعاد يونس في برنامج «تسالي» الذى كان يخرج به العظيم حسنى غنيم، ويكتبه الأستاذ مصطفى الشندويلي، وقد استمر هذا البرنامج سنوات طويلة وكنا نقدم فيه جوانب ترفهية وبداخلها معلومة مهمة تزيد من الجانب الثقافى عند المستمع، وكان حسنى غنيم يحرص على أن يكون ريثم البرنامج سريعاً حتى يستحوذ على أذن المستمع ويجعله فى حالة متابعة باستمرار، هذا البرنامج يعتبر من أفضل البرامج الإذاعية فى تاريخ الإذاعة بشكل عام، والشرق الأوسط على وجه التحديد.

كما شاركت أيضاً في تقديم برامج عديدة منها «سهرة محطات فضائية» بمصاحبة الكاتب الراحل صالح مرسي والذي كان يمتلك من الثقافة الكثير والكثير، وأيضاً برنامج «إذن نيابة» وغيرها من برامج الشرق الأوسط .

فقد كنت محظوظاً لأنني أدركت العديد من الأسماء الكبيرة في تاريخ الإذاعة، وكذلك من الضيوف الذين كانوا يحترمون العمل الإذاعي ويحرصون على التواجد من خلال الراديو لعمل أحاديث تحمل بداخلها رسائل مهمة تفيد المستمعين.

الانضمام لجمعية كتاب ونقاد السينما ومهرجان القاهرة

خلال الأشهر الأخيرة من عام ١٩٧٣، قام الناقد السينمائي والمؤرخ الكبير كمال الملاخ بتأسيس الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما، وكانت تضم في ذلك الوقت عدداً كبيراً من عمالقة النقد أمثال الأساتذة أحمد الحضرى وفوزي سليمان وسمير عبدالعظيم وفوميل لبيب وعبدالحى أديب ود. رفيق الصبان ومحمد صالح وممدوح الليثى وهاشم النحاس وحسن إمام عمر ويعقوب وهبي وإيريس نظمي وأحمد صالح وحسن عبدالرسول ووجيه خيرى.. وغيرهم، هؤلاء كانوا من أهم كتاب السينما في ذلك الوقت، وكان كمال الملاخ منفتحاً على العالم الخارجي بشكل كبير وله علاقات دولية وحضر العديد من المهرجانات، لذلك فكر في إقامة مهرجان سينمائي دولي يقام على أرض مصر يرسل من خلاله رسالة للعالم، بأن مصر هي هوليوود الشرق وفي نفس الوقت هي بلد سلام وأمن خاصة أن الحرب انتهت بانتصار مصر.

ظل أعضاء الجمعية يعملون على كيفية إقامة مهرجان سينمائي كبير خلال عام ١٩٧٦، وبالفعل اكتملت التحضيرات للدورة الأولى وتم الإعلان عن تفاصيلها ووجهت الدعوة للعديد من النجوم وكان على رأسهم عمر الشريف، الذى عاد لمصر بعد سنوات من الغياب، في ذلك الوقت كنت أعمل على فقرات فنية كثيرة في الإذاعة وبالتأكيد المهرجان سيكون فرصة مهمة لعمل العديد من اللقاءات والرسائل الإذاعية بالنسبة لي، لكن كانت المفاجأة أنني عندما ذهبت لاستخراج الكارنيه الخاص بتغطية المهرجان، رفض كمال الملاخ منحى كارنيه الدخول على أساس أنى ما زلت جديداً وهو لا يعرفنى، وبالتالي لن أدعى لحفل الافتتاح في سينما ريفولي .

هنا لا بد أن أذكر صديقى الراحل سمير عبدالعظيم، فقد كنت أعرفه في الإذاعة وكان يكتب ويخرج مسلسلات إذاعية مهمة، وكان دائماً ما يستمع لحواراتى ويشجعنى لأنه يحب الفن، وعندما علم بما حدث، قال لي تعال سوف أساعدك في الحصول على الكارنيه وعليك أن تقوم أنت بعملك على أكمل وجه، وبالفعل ذاكرت جميع الضيوف وكنت أذهب لهم يومياً أحمل جهاز «الناجره» وأسجل رسالة طويلة أقوم فيها بتغطية جميع الأحداث التى حصلت على مدار اليوم وأعود للإذاعة لأقف على جهاز المونتاج لحظة بلحظة وتذاع الرسالة وكانت تأتى برد فعل ممتاز لدرجة أن كمال الملاخ كان يتابعها بنفسه، وسأل سمير عبدالعظيم مَن يكون هذا الشاب وقال أريد أن أراه، وبالفعل قبل نهاية المهرجان طلبنى سمير عبدالعظيم وقدمنى للأستاذ كمال الملاخ الذى ابتسم وشكرنى على المجهود الذى قمت به والحوارات التى أجريتها، وسألنى عن اسمى وهل هناك صلة قرابة بينك وبين حسن إمام عمر وفؤاد عمر فأعجبته بأنهم أعمامى، أشقاء والدى، فقال من بيت فنى إذن، ثم قال في نهاية المقابلة اعتبر نفسك من مؤسسى المهرجان وعضواً في جمعية كتاب ونقاد السينما اعتباراً من الدورة القادمة، ونظر لي سمير عبدالعظيم نظرة فرح وقال ابسط يا عم كنت عاوز بس كارنيه دخول المهرجان، دلوقتى

هتبقى عضو في الجمعية الى بتعمل المهرجان مين أدك، وبالفعل أصبحت العضو رقم ١٦ في الجمعية .

الطريف أن كمال الملاخ بعدها لم ينادنى باسمي، ففى كل مرة ينادينى باسم حسن أو فؤاد لأنهم أصدقاؤه، وعندما يرانى غاضباً يقول حسن وفؤاد أصحابي من سنوات طويلة وأنا أحفظ أسماءهم، فلا تغضب يكفى أنك من عائلة فنية محترمة، وبالفعل تكونت بيننا صداقة جميلة بعدها داخل جمعية كتاب ونقاد السينما.

أذكر أثناء إذاعة رسائل المهرجان أن استمع إليها حسن إمام عمر، وبعد انتهاء الدورة طلبنى فذهبت إليه في بيته، فبادرنى بالقول سمعت حواراتك وعرفت ردود الأفعال تجاه عملك، وأعتقد أنك سوف تسير في هذا الطريق وتحقق نجاحاً كبيراً، لكن عليك الابتعاد عن ثلاثة أشياء، إياك أن تقبل هدية تحت أى مسمى من فنان، ولا تحاول أن تتقرب لأحد منهم، ولا تجامل فناناً على حساب عملك، هذه النصائح جعلتنى أخشى التقرب من الفنانين لمدة طويلة، فكنت أتعامل معهم في اللقاءات فقط أثناء التسجيل وأذهب بسرعة متحججاً بأن لدى أعمال مونتاج ولا بد أن أسلم الرسالة الإذاعية .



مع كمال الملاخ وسعد الدين وهبة

التحقت بعد ذلك بجمعية كتاب ونقاد السينما، وهناك تعرفت على مجموعة كبيرة من السينمائيين مثل رؤوف توفيق وكنا نجلس سوياً مثل التلاميذ نستمع للأستاذ أحمد

الحضري الذي يكبرنا بكثير، وهنا أود أن أشير لشيء مهم وهو أن الأستاذ الحضري كان إنساناً مرتباً ومنظماً جداً، ولا يترك شيئاً دون أن يناقشه من جوانبه المختلفة بأسلوبه الرصين المؤدب، وعندما يسند لأى شخص عملاً ما كان يحاسبه حساب الملكين، كل شيء في حياته ماشى بدقة شديدة، كانوا يطلقون عليه لقب «الحنبلي» ومع ذلك يتحلى بالصبر وسعة الأفق في النقاشات .

بعد فترة انضم للجمعية مجموعة من الشباب منهم فيصل ندا، الذى كان ينشر البهجة في كل مكان يتواجد فيه، وساعدنى وجودى داخل الجمعية في توطيد علاقاتى بالفنانين الذين أصبحوا يعرفوننى شكلاً بعد أن كانوا يستمعون لصوتي على طريق الإذاعة، والحقيقة كان كمال الملاخ نشيطاً ويحب الأحداث الفنية، فبعد إقامة مهرجان القاهرة فكر في عمل مهرجان آخر يقام في الإسكندرية ويشارك به الدول المطلة على حوض البحر المتوسط خاصة أن الإسكندرية دائماً ما تسمى عروس البحر المتوسط، وبالفعل بدأ العمل على التحضير لدورته الأولى التى أقيمت في صيف عام ١٩٧٩ بفندق ”مكة“ لكن هذه المرة لم أستخرج كارنيه للتغطية وإنما كنت عضواً بارزاً في المهرجان الذى أرتبط به حتى الآن.

فقد شاهدت ميلاده منذ أن كان فكرة، ثم بدأ الوليد يكبر وكانت دول شمال أفريقيا مثل تونس والجزائر والمغرب يحرصون على المشاركة بأفلامهم التى كان معظمها ناطقاً باللغة الفرنسية، كذلك جميع دول جنوب أوروبا المطلة على الساحل الشمالى للمتوسط كانت تحرص على المشاركة في المهرجان بالإضافة لسوريا ولبنان، وكان الجميع يتهافتون على المشاركة بأحدث أفلامهم في مهرجان الإسكندرية، كان الحدث كبيراً ومهماً والإسكندرية تكتسي باللون السينمائى في وجود المصيفين الذين يشاهدون أفلام المهرجان ويأخذون الصور مع النجوم، وكانت لجان التحكيم تضم أسماء كبيرة لها رصيد سينمائى أمثال الأساتذة الكبار صلاح أبو سيف وكمال وسعيد الشيخ ووحيد فريد وغيرهم، فقد كان الفيلم الحائز على شهادة تقدير من لجنة تحكيم مهرجان الإسكندرية تقام له الأفراح، فما بالك بالفيلم الذى يحصل على الجائزة الأولى أو جائزة أفضل ممثل أو ممثلة كانت الصحف ووسائل الإعلام المرئية تحتفى به، وفي دورات المهرجان المتعاقبة قابلت العديد من الشخصيات السينمائية البارزة، فلا أنسى حواراتى مع أحمد زكى ونجلاء فتحي وعادل أدهم ومديحة كامل والملك فريد شوقى ومحمود عبد العزيز.. وغيرهم بالإضافة للنجوم العرب والأوربيين، كذلك الجلسات المسائية الخاصة التى كنا نجلس معاً وكأنه حديث ذكريات ونحن في بهو الفندق ولا تخلو الجلسة من مناقشات فنية سواء للأفلام المشاركة او حتى للأفلام التى عرضت في صالات العرض التجارى وكيفية تحليلها والوقوف على رمزياتها، تلك المناقشات كانت في حد ذاتها دروساً سينمائية مهمة.

أذكر في إحدى الدورات كان ضيف شرف المهرجان النجم الهندي أميتاب باتشان وكان مقدم حفل الافتتاح الفنان سمير صبرى، ولا تتصور عدد الجمهور الذى كان ينتظر خارج القاعة وقام سمير صبرى بعمل مقابلة طويلة مع أميتاب باتشان وفى اليوم التالى استضافته ليكون نجم رسالة المهرجان فى الإذاعة وكان يجيب على جميع الأسئلة دون هروب أو خجل.



مع أميتاب باتشان وسمير صبرى

كذلك لا أنسى آخر لقاء للنجمة الجميلة سعاد حسنى عندما قدمت آخر أفلامها "الراعي والنساء" من إخراج على بدرخان، وتم عرض الفيلم فى المهرجان وعندما شاهدتني نادتنى وسجلت آخر لقاء إذاعى بالنسبة لها وقالت على الملأ هذا الرجل صديقى منذ زمن بعيد من أيام فيلم الزوجة الثانية وأنا أحب الاستماع لبرنامجها السينمائى فى الراديو.



مع الجميلة سعاد حسنى

أيضاً من أجمل الحوارات التى أجريتها فى مهرجان الإسكندرية حوارى مع سيدة الشاشة فاتن حمامة، عندما تم تكريمها فى المهرجان ومنحها لقب نجمة القرن، هذه السيدة تمتلك من الثقافة والموهبة ما يؤهلها لتكون نجمة لعقود أخرى تالية.



مع سيدة الشاشة فاتن حمامة

باختصار أستطيع القول بضمير مرتاح، إن هذا المهرجان يحمل بالنسبة لي كمًا من الذكريات الجميلة، وعلى مدار السنوات الطويلة تدرجت في المناصب داخل جمعية كتاب ونقاد السينما وشرفت بثقة الأعضاء الذين منحوني أصواتهم عندما ترشحت لمجلس إدارة الجمعية أكثر من مرة، حتى وصلت إلى منصب أمين صندوق الجمعية الذى تقوم بتنظيم مهرجان الإسكندرية السينمائى لدول حوض البحر المتوسط.

وجدى الحكيم مثلي الأعلى

خلال عملى فى إذاعة الشرق الأوسط كنت أحرص دائمًا على التعرف بالكثير من الإذاعيين الكبار الذين ألتقيهم فى مكتب بابا شارو أو مكتب محمد علوان أو فى بيت عمي حسن إمام عمرالذى كان صديقًا للجميع، ووسط هؤلاء الكبار كان اسم وجدى الحكيم له بريق غير طبيعى بالنسبة لي، لأنه متخصص فى الأمور الفنية والموسيقية التى أعشقها، باختصار كان نجمًا كبيرًا يشار له بالبنان، فى تلك الفترة بدأ اسمي يتردد بقوة وفى أحد الأيام قابلته، فقال أهلاً إمام عمر صاحب الصوت المميز، ففرحت جداً خاصة أنى كنت أعتبر وجدى الحكيم مثلاً أعلى وقُدوة بالنسبة لي حتى قبل أن أعرفه، والتقيته أكثر من مرة، ثم فجأة قال أنا أقوم على تنظيم حفلات أضواء المدينة ما رأيك أن تعمل معى فى تلك الحفلات أنت وإيناس جوهر، وقد سمعت أنكما عملتما من قبل مع كامل البيطار، على الفور وافقت فقد أتت الفرصة كي أعمل مع الرجل الذى أحبه وأريد أن أكون مثله، وبالفعل شاركت معه أنا وإيناس جوهر وهالة الحديدى فى أضواء المدينة، لكنه كان يعتمد عليّ بدرجة كبيرة خاصة أنى الرجل الوحيد معه، فكان يعهد لي بعمل اللقاءات السريعة فى حالة تأخر المطرب فى الصعود على المسرح، ثم بالتدريج كان يوجهنى بشكل كبير، فمرة يقول لى أنت المسئول عن ضبط الميكروفونات الخاصة بالموسيقيين حتى يخرج الصوت بشكل جيد، ومرة أخرى يقول لى راقب وحدة الإذاعة الخارجية والتعامل مع الهواء بين الحفلة وبين ماسبىرو، لذلك تمرست على العمل فى الحفلات الخارجية بشكل كبير، وقدمنا حفلات فى معظم محافظات مصر، ثم بعد فترة عهد إلي بمراقبة الأغاني التى تبثها الإذاعة وهى مهمة صعبة، لأن طبيعة العمل فى الإذاعة أن الأغاني الموجودة تكون «مكودة» بمعنى أن كل أغنية موجودة على شريط مكتوب عليه هذه الأغنية من إنتاج الإذاعة أو مهداة من المطربين أو شركات الإنتاج، لذلك لا بد أن يتم اعتمادها ووسمها برقم كودى، ونستطيع أن نذيعها على الهواء فى بعض البرامج، لكن كنا نصادف بعض المشاكل فى هذا الصدد حيث يأتى لبعض المذيعين شرائط أو أغنيات من أصدقائهم المطربين فيحاولون مجاملة هؤلاء الأصدقاء بأن يذيعوا أغنياتهم دون الحصول على «كود» لهذه الأغنية، فبعد فترة قال لي وجدى الحكيم، أنا راقبتك كثيراً ووجدت أنك أمين فى عملك ولا تنجرف فى تلك المجاملات، لذلك اخترتك لأن تقوم بالمراقبة على الأغنيات المذاعة على الهواء، ولا أخفي سرًا أن هذا العمل أغضب منى مذيعين كثيرين حيث كانوا يأتون إلى مكتبي للعتاب، ويقولون لماذا تكتب ذلك فى تقرير الهواء، هؤلاء المطربون أصدقاء لنا ولا مانع أن نجاملهم،

فكان ردى الدائم لا يوجد لدي مانع، لكن على المطرب أن يكتب إهداءً بخط يده على الشريط وسوف أضع له كوداً لكن أن تذاع الأغاني بهذا الشكل فهو ضد لوائح العمل الإذاعي.

في تلك الفترة، كنت أنزل للاستوديو لأشاهد وجدى الحكيم وهو يقوم بإخراج بعض المسلسلات الإذاعية وكانت له شخصية قوية على جميع الممثلين الذين يعملون معه في المسلسل، فكان إنساناً جاداً جداً داخل الاستوديو، لكن عندما ينتهى التسجيل تجده شخصاً آخر مرحاً وضحكاً ويحب إلقاء النكات، في تلك الفترة توطدت علاقتي بالموسيقيين بشكل كبير فأصبحت صديقاً لأحمد فؤاد حسن ومحمود عفت وعبد الحميد عبدالغفار وغيرهم، لذلك عندما كان وجدى يشرع في عمل حفلة للإذاعة يقول سوف نتفق مع صباح، على سبيل المثال، وهى تحب المايسترو الفلانى كنت أتصل بالمايسترو وأراجع معه أفراد الفرقة وأحرص على الجلوس مع مهندس الصوت الذى يقوم بنقل الحفل على الهواء وهكذا.. هذه الخبرة اكتسبتها من العمل مع وجدى الحكيم، وبعد سنوات تم ترشيحي لإدارة الموسيقى والغناء وكان الحكيم مسروراً بهذا الترشيح وصعد لرئيس الإذاعة في ذلك الوقت أمين بسيوني، وقال له لقد اخترت إمام في المكان المناسب فهو يستطيع شغل هذا المنصب بكفاءة، فابتسم بسيوني وقال أعرف ذلك، وبالفعل شغلت المنصب وفوجئ الموسيقيون أنى أعرف كل التفاصيل الخاصة بالموسيقى وضبط الآلات وكذلك طبقات الصوت، لكن الأهم من ذلك هو أنى تعاملت معهم بشكل أقرب للأصدقاء وليس مدير وموظف، لذلك لم يرفضوا أى طلب أطلبه منهم في العمل لدرجة أن أحمد فؤاد حسن كنت أتحدث معه في بعض الأمور التى تحتاج للجلوس في الاستوديو فترة أطول من المتفق عليها، فقلت له أستاذ أحمد لو سمحت، فقاطعنى وقال ”إمام“ أنت على المستوى الشخصي أنا أعتز بك وأحترمك لذلك اطلب ما تريده دون أن تكون محرجاً وسوف نحققه، هكذا كان التعامل مع الكبار.



أثناء تقديمي إحدى الحفلات

في تلك الفترة كنت أقوم بمفردى بتنظيم حفلات الإذاعة وكان الحكيم يأتي وهو مبتسم ويقول استغني عن كل الناس وقمت بالعمل بمفردك؟ خلي بالك ممكن أن تجد من زملائك من ينظر لك نظرة غيرة.. لكن إجابتي كانت دائماً أنا لا أنافس أحداً وإنما أحب عملي ومن يريد أن يعمل فليتفضل.

الشيخ سيد مكاوي..

ملك القفشات وتصيد الأخطاء

خلال فترة عملي في الشرق الأوسط وخاصة في البدايات، كنت أشارك الزميلة إيناس جوهر البرامج واللقاءات، معظم الوقت، فمئذ اللحظة الأولى قالت مديحة نجيب أنتما الاثنان صوتكم راكب مع بعض وبينكما كيمياء جيدة، وبالفعل تولدت بيننا صداقة مستمرة حتى الآن، لكن الحقيقة كانت إيناس تمتلك شبكة علاقات كبرى مع الفنانين والمطربين ومن بين هؤلاء كانت صديقة مقربة من الموسيقار سيد مكاوي، وكان رجلاً "مكفوفاً" لكنه خفيف الظل لا يترك موقفاً إلا ورمى قفشة أو صنع منه حكاية، فقبل أن أقابله سمع أحد البرامج في الراديو واتصل

بايناس جوهر يسألها عن الصوت الذى صاحبها فى البرنامج فقالت له زميل اسمه إمام عمر، وبعد فترة كانت على موعد للتسجيل معه فى بيته فقالت تعال معى لبيت سيد مكاوى وذهبنا سوياً وما أن دخلنا حتى قال أشم رائحة شخص غريب يا إيناس وكانت معالم وجهه ونظارته السوداء وحدة صوته تدل على الجدية فى الحديث.

شعرت أنه شخصية غير التى أسمع عنها وقلت فى نفسى هو لا يريد أحداً غير إيناس جوهر التى لاحظت ملامح وجهى فأمسكت بيدي حتى لا أتكلم، ثم قالت مافيش أغراب يا شيخ سيد، معى زميلي إمام عمر وابتسمت، فسكت لحظة ثم فوجئت بملامحه قد تغيرت وضحك ضحكة مصهلة وقال آآه الصوت الحليوة اللى بيطلع معاكى على الهواء وانفجر الاثنان فى الضحك، وكانت تلك هى الدخلة التى يقابلنى بها لأول مرة.. ثم خرجت من عنده ونحن أصدقاء بقية العمر، فقد كان يتصل بي فى الإذاعة عندما يسمعى فى برنامج ويظل يناقشنى ويقول صوتك قوى فى هذه المنطقة وضعيف فى منطقة أخرى فعليك أن تحرص وأنت تتحدث من هذه الطبقة الصوتية، ثم لا يغلق التلفون إلا بعد أن يرمى إحدى قفشاته التى تجعلنا نموت من الضحك.

فى أحد الأيام كان عندى شيفت الصباح فى الإذاعة، ولم أكن قد نمت بشكل كافٍ فى الليلة السابقة، فكان تركيزى فى هذا اليوم على غير ما يرام، وكنت أشعر بأن لسانى ثقيل ويتلعثم فى نطق الحروف، المهم جلست خلف الميكروفون على الهواء وعندما أشار لي مهندس الاستوديو قلت أعزائي المستمعين صباح الخير، خير ما نستهل به الفترة الصباحية القرآن الكريم، من تسجيلات المرحوم الشيخ محمد رفعت نستمع إلى ما تيسر من سورة (...). توقفت لثوان لقد نسيت اسم السورة ثم فجأة تذكرت وقلت ما تيسر من سورة "تونس"، فوجدت مهندس الاستوديو يشغل شريط القرآن ويقع فى الأرض فجريت عليه وجدته يضحك ويقول ماذا فعلت.. وأضاف لا يوجد سورة فى القرآن اسمها «تونس» السورة اسمها سورة "يونس" فتوقفت وقلت له أكيد الدنيا هتقلب علينا دلوقتى، فقام الرجل وحاول أن يطمئننى وقال إن الغلط وارد فى أى وقت ولن يلاحظ أحد فنحن فى الصباح الباكر، فذهبت لأكمل تقديم الفقرة التالية لكننى وجدت المهندس يمسك بسماعة التلفون ويشير لي بيده أن تعال هناك من يريدىك، على الفور سألته من على الخط فهمى عمر رئيس الإذاعة؟ قال لا قلت أمين بسيوني؟ لا... أمسكت السماعة وقلت ألو جاءنى الصوت من بعيد بطبقة جادة.. ما هذا الذى هببته على الصبح؟!

حاولت التعرف على الصوت فقال لأول مرة فى حياتى، أعرف أن فى القرآن سورة اسمها تونس إنت بتخترع سورة جديدة فى المصحف يا أفندى انت، ما إن تبينت أنه الشيخ سيد مكاوي حتى انفجرت فى الضحك فقال اشرب حاجة عشان تفوق لأن لو حد سمعك هتبقى مصيبة.. ومنذ تلك اللحظة كنت أحرص على أن أكون فى كامل لياقتى الذهنية فى شيفت الصباح، خاصة وأنا أقدم القرآن الكريم.

كان الموسيقار سيد مكايي عندما يلحن أغنية جديدة يهدى نسخة منها للإذاعة ويتصل بي، ويسأل وصلت اللحن فأقول تعال أحضر معنا نقله على شريط فيقول لا البركة فيك أنا أثق في قدراتك ويسأل من معك من مهندسي الاستوديو فأقول فلان يقول تمام، وبعد عملية النقل والإجازة الهندسية أتصل به وأسمعه عن طريق التليفون، وعندما أنظم حفلة ويسمعها في الراديو يعاود الاتصال ويقول يا إمام يا عمر هل أنت خائف منى لهذه الدرجة، فأقول لا لماذا تسأل هذا السؤال، يرد ضاحكاً أصلك مش بتجيبني في حفلاتك واضح أنني ما أنفئش، فأقول أعمل حسابك الحفلة المقبلة وبالفعل يأتى للحفلة ولا أحد يتصور كيف كان الجمهور يتفاعل معه، كان له قبول غريب جداً وكانت الجماهير تحفظ ألحانه عن ظهر قلب، رحم الله الشيخ سيد مكايي أحد عباقرة الموسيقى في الوطن العربي كله .

صديق العمر.. وحيد حامد

كنت أذهب لمقابلة وجدى الحكيم داخل مكتبه في الإذاعة بشكل يومي كي نتبادل بعض الأمور الخاصة بالعمل، ولاحظت أن هناك أحد الشباب يتردد على مكتبه بصفة مستمرة، عرفت بعد ذلك أن هذا الشاب يكتب بعض المسلسلات الإذاعية والمسهرات الدرامية، ويأتى كي يعرضها على وجدى الحكيم، وفي يوم كنت ذاهباً لمقابلة وجدى فوجدته مع هذا الشاب، وما إن شاهدنى حتى قال تعال أعرفك بأحد الشباب الموهوبين، هذا هو وحيد حامد كاتب موهوب في بداية مشواره، والتفت ناحية وحيد وقال له إمام عمر مضيع ممتاز، من هنا جاء التعارف بينى وبين وحيد حامد وتكونت بيننا صداقة استمرت حتى وفاته رحمه الله، أذكر أنى كنت أراه في الدور الخامس عند وجدى ثم يذهب ليجلس في استراحة المذيعين بعد ذلك باستمرار، فكنت أجلس معه نتحدث في أمور فنية كثيرة، لكن لاحظت أنه عندما تمر من أمامنا مذبة شابة في البرنامج العام أجد عينيه تذهب معها في كل مكان وذهنه شارداً، فقلت له في إحدى المرات ما بك عندما تأتى هذه المذبة تخرج أنت عن تركيزك، فتفاجأ بذلك وسألنى هل أنا ظاهر للعوام بهذا الشكل، فقلت لمن يجلس معك فقط، فأخبرنى أنه بالفعل وقع في غرامها ويريد الارتباط بها، وبالفعل تقدم لخطبتها وهي المذبة الجميلة زينب سويدان، ومن المفارقات أنه يوم مقابلة والدها ذهبت معه أنا والمذيع محمد الشناوي إلى الإسكندرية بسيارتي وبالصدفة كان وجدى الحكيم في الإسكندرية وعندما شاهدته في محطة الرمل قال لى وحيد إياك أن تنادى عليه فسيظل يسأل عن سبب تواجدنا هنا وبالفعل ابتعدنا عن المكان حتى لا يرانا، وتقدم وحيد لوالد زينب سويدان الذى وافق به وتزوجا على يدى، ومن المفارقات أيضاً أنه عند ميلاد ابنه مروان كنت معه في المستشفى ودخلت زينب حجرة العمليات وأصبح وحيد يضرب المكان ذهاباً وإياباً بلا تركيز أو هدف، وأنا أحاول أن أهدئ من روعه فقال هذه اللحظة بالنسبة لى أصعب من ميلاد كل أعمالى الفنية فأعصابى لا تحتمل الانتظار، وما أن خرج لنا الطبيب مبشراً بميلاد مروان حتى وجدت وحيد يقفز في الهواء ويضمنى إليه وكأنه طفل صغير.

تطورت علاقتي بـ وحيد حامد بشكل كبير وكانت أعماله تنال الاهتمام وأصبحت أفلامه تحقق نجاحات كبيرة، وأذكر في بداية الثمانينيات كتب مسلسلاً بعنوان «البشائر» لعب بطولته محمود عبدالعزيز ومديحه كامل، وكان قد اتفق أن يكون هو منتجاً منفذاً واتصل بي وقال ما رأيك أن تشاركني، فقلت له من أين أتيت بكل هذه الأموال قال جرب والدنيا هتمشي لكنى رفضت، لكن هذا المسلسل كنت أحضر تصوير مشاهده باستمرار، وكان مخرجه الخلق سمير سيف المبتسم دائماً، وبالطبع قمت بالتسجيل مع كل أفراد العمل، وأثناء التصوير توطدت علاقتي بالراحلة العظيمة مديحة كامل وأسرتها وكانت بالفعل إنسانة جميلة ورقيقه جداً وبداخلها حب غير طبيعي فلم تكن تكره أحداً ولا تدخل في خلاف مع أحد.

في تلك الفترة توطدت علاقة وحيد بالمرشح عاطف الطيب، وتعاون معه لأول مرة في فيلم بعنوان «التخشية» ثم بعد ذلك قدماً فيلماً أثار ضجة كبيرة وهو فيلم «البريء» بطولة أحمد زكي وجميل راتب وحسن حسني، وما أن انتهت الضجة المثارة حول الفيلم حتى دخل الاثنان في ضجة أخرى لفيلم «ملف في الآداب» وكنت أقوم بالتسجيل معهما ثم أتى بأحد النقاد الكبار ليحلل ما جاء في الفيلم ومدى اقترابه من الواقع الحقيقي أم لا، وكانت الحلقات تداع في برنامجي السينمائي وتحقق نسبة كبيرة من المتابعة الجماهيرية.

والشيء بالشيء يذكر ففي نهاية فترة الثمانينيات توفي الأديب إحسان عبدالقدوس وقررت النجمة نبيلة عبيد، أن تقوم ببطولة فيلم عن أحد أعماله كما كانت تفعل دائماً، واختارت قصة بعنوان «الراقصة والسياسي»، ووقع الاختيار على وحيد حامد لتحويلها إلى سيناريو فيلم، لكنه سمع أحد الكتاب يقول إن القصة صعبة على وحيد حامد، وهنا ثارت ثورته ورأيته وكأن بركان غضب بداخله يريد أن يخرج وقال سأكتبها بإصبع قدمي وسينجح الفيلم رغم أنف الآخرين، وبالفعل كنت أذهب لرؤيته في أحد الفنادق المظلة على النيل والذي يجلس به كل صباح، فأجده منهمكاً في الكتابة وكأنه يتحدث نفسه وعندما انتهى من السيناريو بالكامل حضرت جلسات التحضير بينه وبين المخرج سمير سيف، ورغم اعتزازه بشخصيته إلا أنه كان يستمتع للملاحظات التي يريدها المخرج كي يتحول الكلام لصورة وكان يناقش ترشيحات الأبطال ومن سيلعب تلك الشخصية أو الشخصيات الأخرى، وبالفعل ما إن نزل الفيلم لصالات العرض حتى أحدث ضجة كبرى واختير كأفضل فيلم في ذلك الوقت.

باختصار لم أترك فيلماً لـ وحيد حامد إلا وحضرت تصويره وكنت شاهداً في بداية التسعينيات على ميلاد التعاون بينه وبين شريف عرفة وعادل إمام في بداية فيلم «اللعبة مع الكبار» الذي كتب في البداية كمسلسل إذاعي لكنه تحول لفيلم سينمائي وكان نجاحه الكبير هو السبب في التعاون بين الثلاثة في أفلام الإرهاب والكباب، وطيور الظلام، والمنسى، والنوم في العسل»، وعن نفسي أعتبر هذا التعاون هو البداية الحقيقية لـ شريف عرفة كمخرج أثبت وجوده.

ومن الصدفة الغريبة التي كنت شاهداً عليها مع وحيد حامد أنه كان يكتب سيناريو وفي ذهنه أحمد زكي، وكان زكي معجباً جداً بالسيناريو، لكن حدث خلاف في الخطوة الأخيرة فذهب الفيلم لمحمود عبدالعزيز وكان بعنوان «سوق المتعة» ونجح محمود في تقديمه بشكل أعجب وحيد حامد.

لقد كان وحيد إنساناً بكل ما في الكلمة من معان، لكنه في نفس الوقت مقاتل شرس يتمسك برأيه حتى لو دخل في معركة، والدليل على ذلك أنه في الفترة الأخيرة قام بكتابة مسلسل الجماعة الذي يحكي تاريخ جماعة الإخوان، وكان الجزء الأول يعرض وسط تهديد ووعيد من أفراد الجماعة التي كانت منتشرة في الشارع المصري وقتها، لكنه صمم على كتابة المسلسل وفضح مخطط الجماعة منذ بداية تأسيسها وكيفية استخدام الجماعة للجهاز الخاص المشرف على عمليات القتل والاعتقالات التي تتم لخصومهم وليست ضد الإنجليز، وحاول أنصار الجماعة بطرق كثيرة أن يمنعوا عرض المسلسل أو حتى تسويق ما جاء به بعدما تمكنوا من الدولة، لكنه صمد ووقف في وجه الجميع وانتصر، حتى أنه تحدى وزير الإعلام الإخواني في ذلك الوقت الذي قال أن الجزء الثاني من المسلسل لو صور فلن يذاع مطلقاً، فتحدى وحيد حامد كل ذلك وكان رده أنه بدأ في الكتابة وسوف يصور ويذاع، وبالفعل تم تصوير المسلسل وأذيع وكان يحكي عن فترة وجود سيد قطب، الطريف في الأمر أن الجمهور كان يقارن بين ما فعلته الجماعة في السابق وبين ما تفعله في الوقت الحالي وكأن التاريخ يعيد نفسه، لكن بقي وحيد حامد وقدم ما كان يريده، ولا أنسى تكريمه في مهرجان القاهرة السينمائي وهو واقف على المسرح وكأنه يودعنا جميعاً، وبالفعل بعد انتهاء المهرجان بأيام قليلة رحل صديق العمر الذي أعتر به كثيراً.



مع وحيد حامد وسمير سيف ومحمود عبدالعزيز

أهم البرامج السينمائية في تاريخ الإذاعة

أعود مرة أخرى للإذاعة فخلال عام ١٩٧٥ قدمت العديد من البرامج والحفلات على هواء الشرق الأوسط برفقة الزميلة العزيزة إيناس جوهر، فقد كنا ثنائياً متفاهماً خلف الميكروفون، وكان صوتها الجميل مميزاً في برامج المنوعات، وذهبت معها لمنزل صديقها عبدالحليم حافظ لتسجيل بعض حلقات الفوايزر التي كانت تنتجها الإذاعة، وهناك تعرفت عن قرب بـ حليم ووجدته إنساناً بسيطاً يجلس في بيته يرتدى الجلباب الأبيض ويمشى حافياً ويرحب بنا ويصر على أن يعزمنّا على أى شيء رغم أنه نفسه لا يأكل أو يشرب إلا القليل جداً حسب أوامر الأطباء وكان حليم متابعاً جيداً لكل وسائل الإعلام سواء الصحف والمجلات أو الإذاعة والتلفزيون.

كذلك قدمنا معاً حفلات أضواء المدينة، وبرنامج سهرة الأحد وغيرها، لكن حبي للسينما والمسرح كان دائماً ما يجعلنى أفكر في تقديم برنامج فنى متخصص.

وبعد التغطية الجيدة والرسائل اليومية التى قدمتها لمهرجان القاهرة السينمائى فى دورته الأولى فكرت فى عمل برنامج سينما يذاع بشكل أسبوعي ثابت، وبدأت ألاحظ أن التلفزيون يقدم وقتها بعض البرامج الفنية التى تعمل على نشر الثقافة السينمائية عند المشاهد، لكن سألت نفسى كثيراً كيف يمكن تقديم برنامج متخصص فى فن السينما عن طريق الأذن وليس العين؟ فمن السهل أن يعرض التلفزيون مقطعاً مرئياً «مشهد» يساعد من يتحدث على إيصال وجهة نظره للمشاهد الذى يتابع الشاشة، لكن الإذاعة الأمر فيها مختلف.

بعد فترة من التفكير توصلت إلى أن المستمع يستطيع أن يفهم الفكرة الأساسية للعمل السينمائى عن طريق مناقشة الضيوف فى بعض الأمور وتحليل بعض الأفلام والحالة الجدلية التى يصنعها العمل السينمائى، وعرضت الفكرة على مديحة نجيب رئيسة إذاعة الشرق الأوسط فى ذلك الوقت، فقالت الفكرة هائلة ممكن أن تصنع برنامج ثقافة سينمائية متخصص على هواء الشرق الأوسط، ووافقت على فكرة البرامج وقالت أنت دائماً تعشق العمل خارج الاستوديو فلن يكون الأمر صعباً بالنسبة لك، وعليك الاستعداد من الآن للبرنامج لأننى سأضعه على الخريطة البرامجية المقبلة، ونصحتنى أن أستعين بأحد النقاد الكبار فى الإعداد، وبدأت التحضير للحلقات الأولى واخترت الناقد الراحل حسن عبدالرسول ليكون أول رئيس تحرير للبرنامج، لكنه لم يستمر طويلاً ففى ذلك الوقت كانت علاقاتى قد تطورت بشكل كبير مع نجوم الفن والنقد أيضاً وكان صديقى الناقد الراحل سامي السلامونى دائماً متحمساً لتحليل الأعمال الفنية بشكل حاد وكان نقده عنيفاً رغم أنه موضوعي جداً، فى المقابل كان الناقد الراحل أيضاً د. رفيق الصبان هادئاً فى نقده للأعمال الفنية ولديه ملكة توصيل المعلومة وكأنه فى درس أو محاضرة سينمائية، فكانت أنصل بصناع السينما لأعرف من هم فى مرحلة التحضير

ومن يصور الآن وأين، كانت لدى أجنحة جميع الأعمال التي تصور في الاستوديوهات وأسماء الأبطال والمخرجين والمؤلفين، وكنت أذهب للاستوديوهات فأجد الجميع يرحب بي وأخذ جزءاً من البروفات «الماكينج» وأسأل نجم الفيلم عن دوره وهل تقاطع مع أعمال أخرى قدمها من قبل وما الجديد الذي يقدمه من خلال الشخصية، ولم أكتفِ بالنجوم الممثلين فقط فكنت أسجل مع مديري التصوير ومهندسي الديكور وأناقشهم في بعض الأمور التي كانت تدور في ذهن المستمع، أو على الأقل تهم المستمع وتضيف له، لذلك كان المستمعون يعتبرون برنامجي «سينما» هو عبارة عن محاضرة في الثقافة السينمائية، بالإضافة لمعرفة كل ما هو جديد من أخبار النجوم.

بدأت البرنامج عام ١٩٧٦ وكان بعنوان «سينما ٧٦» وفي كل عام كنت أغير رقم السنة، واخترت صوت إحدى المذيعات الشباب في ذلك الوقت لتسجيل التتر بصوتها المميز، وبالفعل أصبحت هذه المذيعات الشابة واحدة من أهم مذيعات الإذاعة وانتقلت للتلفزيون، وهي المذيعات الجميلة «هالة حشيش».

نجاح البرنامج والتفاف المستمعين حوله جعلني أقرب أكثر فأكثر من صناع السينما سواء المخرجين أم النجوم، فلم يكن هناك أي حدث فني على أرض مصر إلا وكنت مدعواً له، فبعيداً عن مهرجاني القاهرة والإسكندرية كانت هناك أحداث أخرى مثل «أيام الإسكندرية السينمائية»، ومهرجان أسوان الذي أقيم منه دورة واحدة فقط، ومهرجان مجاويش الذي أقيم في الغردقة، بالإضافة للعروض الخاصة وافتتاحات الأفلام، كنت دائماً ما أجد في تلك المهرجانات والأحداث الفنية فرصة لإجراء أكبر كم من الحوارات الإذاعية مع النجوم سواء مصريين أم عرب أم عالميين، وكنت بعد مشاهدة الأفلام أضع بعض الملاحظات وأتي بنقاد كبار لمناقشتهم في أحداث الفيلم وأطرح عليهم تلك الملاحظات، وأذكر أنني في إحدى المرات ذهبت لمشاهدة مشاريع التخرج في معهد السينما، وكانت المفاجأة السارة بالنسبة لي أن الطلبة التفوا حولي وقالوا نحن ننتظر برنامجك السينمائي الذي نعتبره محاضرة مهمة بالنسبة لنا، فنحن ننتظر الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق من يوم الأحد أسبوعياً، لنستمع إلى تتر البرنامج على مدار ساعة كاملة.

فهناك الكثير من الأحاديث لبعض المخرجين والنقاد قد استفدنا منها ومن تحليلهم للأفلام، وكانت تلك الكلمات بالنسبة لي هي أجمل تقدير حيث أنه جاء من مجموعة من الطلبة استطعت إفادتهم بشكل من الأشكال من خلال حلقات برنامجي.

هنا أحب أن أشير لنقطة أخرى، فخلال فترة منتصف السبعينيات كان هناك العديد من المخرجين الشباب المبشرين وعلى رأسهم سمير سيف الذي كان يحب أفلام الحركة «الأكشن» وكان دائماً ما يختار فريقه في العمل والمكون من السيناريست إبراهيم الموجي ومدير التصوير

د. سمير فرج وقدّموا معاً العديد من الأفلام الناجحة مثل دائرة الانتقام والمشبوه والنمر والأنثى، وغيرها من الأعمال الناجحة.

أيضاً في نهاية السبعينيات كون مجموعة من شباب المخرجين ما أطلق عليه الناقد سمير فريد مجموعة السينمائيين الجدد، أو تيار الواقعية الجديدة، وقد كنت شاهداً على ميلاد تلك المجموعة، وظهر من خلال ذلك بعض الأسماء مثل محمد خان الذي كان يقيم في لندن ثم عاد للقاهرة ليبدأ أول أفلامه الروائية الطويلة والذي جاء بعنوان «ضربة شمس» وفي رأبي أن هذا الفيلم كان علامة فارقة في مشوار هؤلاء الشباب وذلك لعدة أسباب.

أولاً: أن معظم الأفلام في ذلك الوقت كانت تصور في الاستوديو ولا تخرج للشارع الحقيقي سوى في بعض المشاهد المحدودة، لكن فيلم ضربة شمس تم تصويره بالكامل في الشارع وفي مترو حلوان.

ثانياً: أظهر الفيلم قدرات مخرجه محمد خان الذي انتهج أسلوباً سينمائياً خاصاً به يعتمد على واقعية المكان.

ثالثاً: أظهر الفيلم براعة صديقي القديم وزميل الدراسة في كلية الآداب مدير التصوير سعيد شيمي الذي استطاع السيطرة على الكاميرا في الشارع.

رابعاً: الفيلم كان من إنتاج وبطولة نور الشريف، الذي فتح الفيلم له المجال أن يكون نجم الثمانينيات مع هؤلاء الشباب، بالإضافة للنجم الراحل أحمد زكي.

منذ اللحظات الأولى شعرت بأن هؤلاء الشباب لديهم فكر جديد، ويعملون على تحقيق مشروعاتهم، ولا أنسى في ذلك الوقت صديقي العزيز الناقد الراحل سامي السلاموني، الذي قال بعد مشاهدة الفيلم اليوم مولد مخرج جديد أنا أعرفه منذ وقت طويل، لكن أول مرة أشاهده في السينما الروائية الطويلة، عليك أن تعرف أن محمد خان ورفاقه لديهم فكر وسوف يظهر بالتدرج في الفترة المقبلة، وكنت بالفعل أثق في رؤية سامي السلاموني لأنني أعرفه جيداً لذلك كنت مع هؤلاء الشباب دائماً، فبعد «ضربة شمس» قدم المخرج محمد خان фильماً آخر بعنوان «موعد على العشاء» بطولة سعاد حسنى وحسين فهمي وأحمد زكي، ولا أنسى أنني حضرت معهم التصوير في الإسكندرية، ثم ظهر مخرج شاب آخر وهو عاطف الطيب، الذي قدم أول أفلامه بعنوان «الغيرة القاتلة»، ولهذا الفيلم قصة طريفة جداً، فقبل نزول الفيلم لصالات العرض كان عاطف يصور فيلمه الثاني بعنوان «سواق الأتوبيس»، وفي منتصف التصوير كان الدور على نزول الغيرة القاتلة، فذهبت للعرض الخاص وبعد انتهاء الفيلم خرج سمير فريد متأففاً وغاضباً وقال لي هذا المخرج لا يعرف شيئاً عن السينما، وبعد عدة أيام كتب وجهة نظره في

صحيفة الجمهورية وكان الهجوم كبيراً على عاطف الطيب، المهم بعد أشهر قليلة دُعيّا لعرض خاص لفيلم «سواق الأتوبيس» لنفس المخرج، وكنت أراقب سمير فريد وماذا سيقول لكن الغريب أن سمير خرج من الفيلم مسروراً وقام بمصافحة عاطف الطيب، وهنا نور الشريف وميرفت أمين وبشير الديك على الفيلم، وفي مقاله الأسبوعي أشاد بالفيلم وبمخرجه الذى اعتبره أحد المطورين للتيار الواقعى فى السينما خلال الفترة الحالية.

بالتأكيد، لم أكن لأترك هذه الفرصة فقامت بالتسجيل مع سمير فريد الذى شرح وجهة نظره فى أسلوب المخرج، ولماذا توقع له النجاح فى المستقبل خاصة أنه يقوم على أفكار وإيدولوجيات المخرج نفسه مؤمن بها وتلاقت أفكاره مع المؤلف، واستطاعا معاً ترجمتها بشكل جيد على المستوى البصري.

وظهر أيضاً المخرج خيرى بشارة بأفلامه المميزة مثل «العوامة ٧٠» و«الطوق والأسورة»، وكذلك داوود عبد السيد بأسلوبه الفلسفى فقد قدم كل منهم أعمالاً ممتازة خلال تلك الفترة.

فى تلك الفترة بداية الثمانينيات ظهر ثنائى فنى آخر متفاهم، مكون من المخرج علي عبد الخالق والمؤلف محمود أبو زيد، اللذين قدما معاً مجموعة من الأفلام المهمة التى تعتبر علامات مضيئة خلال تلك الفترة أولها فيلم «العار» الذى أحدث ضجة كبيرة فى عالم السينما، لأنه جمع بين ثلاثة أبطال «نور الشريف وحسين فهمى ومحمود عبدالعزيز»، والأهم من ذلك هو قصة الفيلم والحوار الذى تم اختياره كأحسن حوار فى ذلك الوقت، وأذكر أنني كنت فى نهاية كل عام أستضيف أحد النقاد الكبار ونجربى استفتاء لاختيار أفضل فيلم فى العام، الغريب أنه تم اختيار فيلم العار كأحسن فيلم لعام ١٩٨٢، وفى العام التالى قال سامى السلامونى ود. رفيق الصبان أن فيلم العار لا يزال الأفضل حتى الآن.

وقدما معاً أيضاً أفلاماً أخرى ممتازة، مثل «الكيف وجري الوحوش والبيضة والحجر» وغيرها..

خلال فترتي السبعينيات والثمانينيات كانت السينما المصرية فى حالة ازدهار ووفرة فى الإنتاج، لذلك كانت الاستوديوهات تعمل ليل نهار، وكانت هناك ثلاثة مستويات للأفلام السينمائية، مستوى أفلام عين صنّاعه على المهرجانات الخارجية مثل يوسف شاهين الذى احتلت أفلامه مكانة بارزة فى مسابقات مهرجان «كان» الفرنسى، وأفلام أخرى موجهة للطبقة الوسطى، وكان هناك عدة مخرجين يعتمدون على وجود المتعة البصرية والاستعراض، مثل حسين كمال وحسن الإمام، وعدة مخرجين آخرين يحبون أفلام الحركة «الأكشن» مثل حسام الدين مصطفى ونادر جلال وسمير سيف، وتربع المخرج محمد عبدالعزيز على عرش الأفلام الكوميدية وتبعه شقيقه عمر عبدالعزيز، بالإضافة لمخرجى الواقعية الجديدة، وأيضاً مخرجين آخرين لكل منهم أسلوبه الخاص، مثل أشرف فهمى وأحمد فؤاد وأحمد يحيى وغيرهم، كنت فى ذلك الوقت عندما

أذهب لأسجل مع أي من المخرجين كان يشغل بالي طوال الطريق، كيف سأناقش أسلوبه، ومن هو الناقد الذي أستضيفه للتعليق على الفيلم حتى يستفيد المستمع من حلقة البرنامج.

وطبعاً في كل فترة كان يظهر بعض النجوم الجدد أمام الكاميرا أو خلفها، فكان برنامجي «سينما» يتبنى هؤلاء الشباب حتى الموجة الجديدة التي ظهرت في نهاية التسعينيات بأفلام كوميدية والتي أطلق عليها اسم «المضحكين الجدد» والتي تزعمها محمد هنيدي بعد عرض فيلمي اسماعيلية رايع جاي وصعيدى في الجامعة الأمريكية»، كنت ألقى الضوء عليهم وكيف أحدثوا رواجاً في صناعة السينما بعد فترة ركود، أذكر أنني أجريت كثيراً من الحوارات مع علاء ولي الدين رحمه الله ومحمد سعد بعد فيلم الناظر، وكنت من تنبأ له بالنجومية والتي جاءت مع فيلم «اللمبي» وكذلك أحمد السقا وأحمد حلمى وغيرهم.. وظل البرنامج يعمل باستمرار حتى عام ٢٠١٤ عندما قمت أنا بإيقافه بعد رحلة استمرت ثمانية وثلاثين عاماً عبر أثير الشرق الأوسط، لم أترك حدثاً واحداً دون تغطية، سواء داخل مصر أو خارجها، فقد تواجدت في مهرجانات «دمشق وقرطاج والجزائر والبحرين وبيروت وكان ومونتريال وسافرت لأمريكا في جولة لاستوديوهات هوليوود أقامها المنتج عادل حسنى وكان معنا المخرج نادر جلال.



مع المخرج نادر جلال في أمريكا

رحلة طويلة تعرفت واقتربت خلالها من العديد من النجوم الذين لمعوا على الشاشة الفضية لسنوات طويلة، سأذكر بعض مميزاتهم وأسباب استمرار نجوميتهم خاصة جيل السبعينيات والثمانينيات.

محمود ياسين ملك اللغة العربية

كان النجم محمود ياسين في تلك الفترة هو عنوان الرومانسية في السينما المصرية، خاصة بعدما تحولت من الأبيض والأسود إلى الألوان، وكان مجرد كتابة اسمه على التتر يعتبر بالنسبة للمنتج أن الفيلم سيحقق إيرادات كبرى، بسبب تهافت جمهور الشباب على مشاهدة الفيلم، ورغم أفلامه الرومانسية إلا أنه يمتلك مميزات إضافية فهو عاشق للثقافة بكل أنواعها ويحب المناقشة في كل شيء يفعله، ويستطيع أن يناقش من يقف أمامه لساعات طويلة، ولا يمل ولا يكل في إيصال وجهة نظره بكل الطرق، بالإضافة إلى إتقانه للغة العربية بشكل غير طبيعي وكذلك إلقاء الشعر بصوته المميز، لذلك عندما كنت أحاوره كان النقاش يمتد خارج حدود الفيلم.



مع النجم محمود ياسين

نور الشريف قارئ نهم

نور الشريف كان قارئاً نهماً، لا تذكر اسم رواية أو كتاب أمامه، إلا ويقول لك اسم مؤلفه وعن ماذا يحكي وأسلوب هذا الكاتب وخلفياته السياسية أو الأدبية، وكانت إحدى مميزات نور عندما تناقشه أن إجابته فيها إسهاب وبساطة في نفس الوقت، وكأنه يشرح لبعض الطلبة الذين يريدون أن يتعلموا فن السينما، فكان يشرح للمستمع كيف قرأ الشخصية ولماذا وافق عليها وكيف استطاع الإمساك بمفاتيحها وأهمية الشخصية بالنسبة للفيلم، وهكذا.

لكن في رأيي أن نور يتميز بأشياء أخرى عن أبناء جيله، أهمها أنه مغامر يستطيع أن يكتشف

مساعد المخرج الجيد من أول لحظة ويضع في اعتباره أن هذا المساعد يستطيع أن يكون مخرجاً جيداً، فما إن تأتته الفرصة حتى يطلب هذا المساعد ليقوم بإخراج فيلم من إنتاج نور الشريف، وهكذا فعل مع سمير سيف ومحمد خان وعاطف الطيب وداوود عبد السيد ومحمد النجار، فقدم جيلاً من المخرجين استطاع أن يفيد به السينما المصرية.



مع النجم نور الشريف

عادل إمام الذكاء قبل الموهبة

لا أنسى النجم الكبير عادل إمام، وأستطيع القول إن عادل فنان موهوب لكن ذكائه هو ما ساعد في رفعه ليكون النجم الأول طوال أربعة عقود، فعادل شخصية مرحة ومثقفة بشكل كبير ودائماً مهموم بعمله، لا يترك تفصيلاً إلا وناقشها مع المخرج والمؤلف قبل أن يبدأ، وكان لديه في منزله غرفة مكتب تسمى «الهراسة» عندما يدخل الهراسة وفي يده سيناريو فاعلم أنه سيقف على كل كلمة وموقف داخل العمل، وتكون المناقشات طويلة جداً مع المؤلف وقد شاهدت العديد منها أثناء عمله مع وحيد حامد، وكان دائماً يحرص على ألا يقدم نفس الشخصية مرتين حتى وإن كانت ناجحة، بل في بعض الأوقات كان يهرب من الكوميديا ليقدم بعض الأعمال التراجيدية مثلما حدث في أفلام «المشبه» و«حتى لا يطير الدخان» و«النمر والأنثى» و«سلام يا صاحبي» و«الإنس والجن»، هذه الأعمال لفتت نظر المنتجين والمخرجين بل والجمهور، بأن عادل يستطيع أن يقدم كل ألوان الفنون وليس الكوميديا فقط، وهذا دليل ذكاء، لذلك أقول إنه بالنسبة للفنان «الموهبة وحدها لا تكفي»، فلا بد أن يتمتع النجم بالذكاء كي تستمر موهبته

ونجوميته، وهو ما فعله عادل إمام وجميع حواراتي معه في البرنامج الإذاعي كانت تُظهر ذكاءه قبل قدرته على التمثيل.



مع النجم عادل امام والناقد سامي السلاموني

أحمد زكي نجم استثنائي

بالطبع لا أنسى النجم العظيم الراحل أحمد زكي، وأعتقد أنه نجم استثنائي في تاريخ الفن المصري، فمن يقترب من أحمد زكي الإنسان، يجده شخصا طيب القلب رقيق المشاعر، لا يفكر في شيء سوى في عمله فقط، أما على المستوى الفني فأستطيع القول إن أحمد حفر في الصخر بأظافره كي يصل لتلك المكانة، فيكفي أن نعرف أنه في بداية طريقه كان بعض المنتجين يتهربون منه لدرجة أن أحدهم قال كيف يمكن أن نأتي ببطل أسمر البشرة ليقف أمام سعاد حسنى سندريلا الشاشة، لكن إصرار زكي وإيمانه بموهبته جعله يتقدم بخطوات ثابتة، لدرجة أن نفس المنتج الذي قال عنه ذلك أصبح يطارده كي يوقع معه بطولة فيلم، فلم يكن طريقه مفروشا بالورود وإنما بالجهد والعرق استطاع أن يجد لنفسه مكاناً متفرداً بين الكبار.

كان يمتلك أسلوباً خاصاً في تقمص الشخصية التي يؤديها، لدرجة أنك لا تستطيع أن تفرق بينه وبين تلك الشخصية في حياته العادية، كنت أذهب إلى الاستوديو للتسجيل معه ومع صناع الفيلم فأجده يأخذ ركناً بعيداً ويظل يقطع المكان ذهاباً وعودة في الاستوديو لا يسمح لأحد

بالحديث معه قبل تصوير المشهد، وعندما يقف أمام الكاميرا كنت تشعر بأنه «غول» وكأن الشخصية تم تفصيلها لأجله، وبعدها ينتهي يجلس لدقائق ثم يسأل المخرج عن أدائه وفي كثير من الأحيان لا يرضى عن نفسه، وتظل الشخصية بداخله لا تخرج حتى ينتهي الفيلم بالكامل.

أذكر أنه أثناء تصويره فيلم «ناصر ٥٦» كان يمشى في الشارع وكأنه جمال عبد الناصر بنفس مشيته وطبقة صوته ونظرات عينيه.

والمتتبع لمشوار زكي، يجد أنه يستطيع تقديم الشخصيات المختلفة والمتناقضة مثل البواب والوزير، أو الضابط والحرامي، بنفس درجة الإتقان، فعلاً كان يستحق أن يكون نجماً استثنائياً في سماء الفن العربي.



مع أحمد زكي وإسعاد يونس

محمود عبدالعزيز.. كوميديان بالفطرة

من المفارقات الجميلة، أن النجم محمود عبدالعزيز عندما جاء من الإسكندرية إلى القاهرة كنت من أوائل الإعلاميين الذين تعرف بهم، وقابلته كثيراً مع نبيل عصمت ثم مع المخرج عاطف سالم الذي أسند له أولى بطولاته السينمائية، وكان في ذلك الوقت الوجه الجديد «الجان» وبدأت الأعمال السينمائية تعرف طريقها إليه، وكنت دائماً أرى أن لديه الكثير الذي لم يخرج بعد، وفي بداية الثمانينيات طلبه المخرج علي عبدالخالق لتجسيد دور طبيب في فيلم العار، وبعد تردد وافق وأصبح هذا الدور علامة فارقة في تاريخه، ونقله نقلة نوعية في عالم الكوميديا وأصبح من نجوم الصف الأول، ومع ذلك لم يتغير، ظل كما هو الإنسان النقي الذي يعرف قيمة كل أصحابه ويتصل بهم ولم يتغير مطلقاً، كنت عندما ألتقيه أشعر أن بداخله قدرات فنية لم تخرج وهو يبحث عن قصص جديدة كي يشبع هوايته، لكنه في نفس الوقت كان يهتم بقيمة الفيلم الذي يلعب بطولته وليس بعدد الأفلام التي يقدمها، وعندما لعب بطولة مسلسل رأفت الهجان ظهرت قدراته الفنية بشكل ملفت للنظر، لدرجة أن المؤلف صالح مرسى وكان صديقي قال لي إن محمود عبدالعزيز اقترب من ملامح الهجان التي تخيلتها وأنا أكتب السيناريو، وفي مطلع التسعينيات قدم واحداً من أهم الأعمال الكوميدية وهو فيلم «الكيت كات»، الذي أصبح أحد كلاسيكيات السينما، وقدم بعدها العديد من الأعمال مثل دور عبدالمك زرزور في فيلم «إبراهيم الأبيض» وقد غطيت معظم أعماله، لكن أستطيع أن أتذكره كإنسان بمواقفه الرائعة مع كل أصدقائه، بالإضافة لذكائه في اختيار أدواره بعناية فائقة، وقد استمرت صداقتنا حتى رحيله.



مع النجم محمود عبدالعزيز

مديحة كامل.. حسان السينما المصرية

هناك نجمة استثنائية في رأيي ظهرت في السينما المصرية، وكان جمالها طاغيا وموهبتها كبيرة، هي النجمة مديحة كامل، فقد كانت إنسانة بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، اقتربت منها أثناء اشتراكها في بطولة فيلم من إخراج صديقي عمر عبد العزيز، وبالفعل انبهرت بأسلوبها البسيط وجمال روحها وبساطتها في الحديث، فلم تكن تتعامل كنجمة وإنما كإنسانة، وتعرفت بوالدها وابنتها وكنت دائما أجرى معها حوارات كثيرة، نظراً لأعمالها المتتالية بالإضافة لثقافتها، فقد كانت مثقفة ولها أسلوب مميز في الحديث، وظلت صداقتنا حتى بعد اعتزالها العمل الفني بسبب مرضها.



النجمة الجميلة مديحة كامل

ليلى علوي ولدت نجمة

أثناء عملي في الإذاعة كنت يوماً أتعرف بزملاء جدد في الشبكات الإذاعية المختلفة، وكان هناك زميلة في البرنامج الأوروبي اسمها «أستلا» من أصول يونانية، كانت شخصية جميلة ومرحة تعرفت عليها وكان لديها ابنتان صغيرتان تشاركان في برامج الأطفال وبعض التمثيليات التليفزيونية هما «ليلى ولياء»، وفي أحد الأيام كنت أقوم بالتسجيل في استوديو الأهرام فوجدت البنت الكبرى لزميلتي «أستلا» والتي جاءت تسلم علي وكانت تشارك بدور في الفيلم، فرحبت بها وعندما كنت أسجل مع المخرج سألته عن هذه الشابة فقال هايلا، وبعد انتهاء الحديث معه

أجريت معها لقاءً فوجدتها متحدثة بشكل جيد، وتعرف كيف تتكلم عن الشخصية التي تؤديها وأبعادها وأهميتها، في هذه اللحظة شعرت بالسعادة وقلت لها أنتِ نجمة المستقبل، وبالفعل أصبحت فيما بعد ”ليلي علوى“ نجمة من نجوم الصف الأول، وعدت في اليوم التالي لمقابلة والدتها وأخبرتها عن رأي المخرج ورأى أنا ففرحت جداً، ومنذ تلك اللحظة وأنا لم أتركها وقمت بتغطية معظم أعمالها لأنني كنت مؤمناً بأن أحد أهم رسائل البرنامج أن نشجع الشباب الموهوب وأن نسانده، وأذكر أن أول فيلم تقوم ببطولته كنجمة صف أول كان مع إيمان البحر درويش وأحمد مظهر وكان بعنوان ”حكاية في كلمتين“ وهو فيلم غنائى استعراضي، وتدرجت ليلي في أدوارها المتنوعة حتى أصبح لها طابع خاص في الأداء وأيضاً في الشكل والموضة، لدرجة أن الفتيات في جيل الثمانينيات كانوا يقلدون تسريحة الشعر التي عرفت باسم تسريحة ليلي علوى، وسافرنا سوياً إلى مهرجانات كثيرة داخل وخارج مصر، وكانت أفلامها تحصل على أعلى الإيرادات، ولا زلت حتى الآن أحتفظ بصداقتها وأفرح بنجاحها.



مع ليلي علوى

عبدالوهاب لم يغن «من غير ليه»

نهاية الثمانينيات أراد الموسيقار محمد عبدالوهاب أن يقدم أغنية «من غير ليه» التي لحنها لعبدالحليم حافظ لكنه توفي قبل أن يغنيها، ففكر مجدى العمروسى وعبدالوهاب في إعادة توزيعها وطرحها في الأسواق بصوت عبد الوهاب، لكن لهذه الأغنية قصة غريبة تماماً قد يتعجب البعض منها، خاصة أن عبدالوهاب لم يغنِ الأغنية التي طرحت بصوته في شرائط كاسيت.. كيف؟!.

هذه الأغنية كتبها الشاعر مرسى جميل عزيز في عام ١٩٧٥ وأعجب بها عبدالحليم وقرر أن تكون هى الأغنية الرئيسية له بعد قارئة الفنجان، وبالفعل أسند الألبان للموسيقار محمد عبدالوهاب الذى لحنها على العود وسجلها بصوته على شريط كاسيت أعطاه لـ حليم الذى أخذه معه إلى لندن في رحلة علاجه الأخيرة في شتاء عام ١٩٧٧، لكن كانت تلك هى الرحلة الأخيرة في حياة «حليم» وتوفى أثناء العملية، وظلت الأغنية حبيسة الأدرج لمدة طويلة.

خلال تلك الفترة تغيرت الدنيا في عالم الغناء، فبعد وفاة حليم ظهرت أصوات شابة بلون جديد اعتمدت بشكل أساسي على الأغنية الخفيفة السريعة صاحبة الوقت القصير، وبعدها كان المطرب يجري بروقات مع الفرقة الموسيقية بأكملها، تقدمت التكنولوجيا بشكل مذهل وأصبحت الهندسة الصوتية تتدخل في تصحيح وتركيب كل شئ، بمعنى أنه ظهر في ذلك الوقت ما أطلق عليه نظام «التراكات» الذى يفصل كل شئ ويسجل كل مقام بمفرده ويتم تركيبه ليخرج اللحن، بمعنى أن في اللحن مقامات ونغمات مختلفة للكمنجات على سبيل المثال، فهذه الألبان تحتاج لاثني عشرة كمنجة، لكن في التسجيلات الحديثة يمكن اختصارها في أربع كمنجات يأتون لتسجيل جملة معينة ثم بعد ذلك يقومون بتسجيل الجملة الأخرى ثم بعد ذلك الجملة الأخيرة.. وهكذا، ويتم تركيب الموسيقى بأكملها في استوديو الصوت ثم يأتى صوت المطرب الذى يسجله بمفرده ويتم فلترته ثم يركب على الموسيقى فتصبح الأغنية جاهزة ومسجلة بأحدث التقنيات، لذلك كان جمهور (السميعة) عندما يستمع للأغنية على شريط كاسيت يعجب بها ثم عندما يحضرها في حفلة على الهواء يجد اختلافاً كبيراً حتى في صوت المطرب.

المهم، أن هذه التقنيات عندما انتشرت قام عبدالوهاب بالاتصال بأحد كبار المهندسين الإذاعيين وجلس معه جلسات مطولة حتى استطاع فهم الموضوع الجديد حتى يواكب العصر، بعدها فكر مع مجدى العمروسى أن يعيدوا أغنية «من غير ليه» خاصة أن هناك كثيرين من المطربين الشباب يريدون غناءها، لكن هذه التقنيات الحديثة أغرت العمروسى أن يقنع عبدالوهاب بغناء الأغنية بنفسه، وظل التشاور بينهما هل يعيد عبدالوهاب الأغنية بصوته ويُدخلون الصوت على

الفلتر أم يأخذون الصوت من الشريط الذى سجله عبدالوهاب عام ١٩٧٧ وأعطاه لـ حليم.

تم حسم الأمر، بأن صوت عبدالوهاب على الشريط الأصلي أفضل من الوقت الحالى، لذلك لا بد أن نعمل من هذا المنطلق، لكن دون أن يعرف أحد بهذه النقطة وخاصة وسائل الإعلام، وبالفعل بدأ العمل على تنقية شريط الصوت القديم وبالفعل استطاعت التقنيات لفترة الصوت بشكل جيد، ثم جاءت الخطوة الأخرى وهى تسجيل الموسيقى، وخاصة أنهم مرتبطون بالفرقة الماسية، وأصبحت البروفات تجرى في استوديوهات الإذاعة، وهنا كنت أنا مسؤولاً عن قسم الموسيقى والغناء، وكنت أحضر يومياً لمشاهدة البروفات، وفي تلك الفترة تقربت من الأستاذ عبد الوهاب الذى كان عندما يمشى في الطرقات المؤدية للاستوديو تجد الناس جميعاً تقف احتراماً له، فقد كانت له هبة كبيرة وشخصية مستقلة، ورغم ذلك كان إنساناً بسيطاً جداً ويحب القفشات ويتحدث مع كل عازف بمفرده ويضحك معه ويسأله بعض الأسئلة ويستمتع للجميع، وأثناء عزف الفرقة في البروفة لإحدى الجمل الموسيقية يقوم بغنائها بنفس شكلها الأساسي حتى يشعر العازف أن الجملة تخرج طبيعية، وقد قمت بالتسجيل معه في برنامجي الإذاعي سينما ٨٩ في ذلك الوقت، وسألته عن طبيعة التغيرات في الشكل الموسيقي الجديد، فحكى كيف أثرت التكنولوجيا على الموسيقى ورغم الاستفادة الكبيرة منها، إلا أنها أعطت شكلاً مغايراً لما تعارفنا عليه، فعملية التراكات أصبحت منتشرة، ورغم التقدم الكبير إلا أن المطرب لا يشعر بـ «الونس» الطبيعي في وجود الفرقة الموسيقية كاملة بجواره.

وسألته عن طبيعة التغيرات التي حدثت بالنسبة للجمهور في الوقت الحالى عن الجمهور الذى كان موجوداً أيامه وفي وقت أم كلثوم وحليم وفريد، فأجاب بمنتهى السلاسة الجمهور زمان كان يعشق الطرب ويحفظ المقامات الموسيقية أكثر من بعض المطربين، كان جمهور ذواق وكان يذهب للحلقة في كامل أناقته ومعه زوجته كي يستمتعا بالكلمات واللحن والصوت معاً، أما الآن فحدث تغير كبير في نوعية الجمهور التي أصبحت من الشباب أكثر ويتفاعلون مع الأغنية صاحبة الريتم السريع زيادة عن اللزوم، ويريد أن يرقص على اللحن أكثر من الاستمتاع بالكلمات، إلا مع بعض المطربين الذين لا يزالون يحتفظون بأسلوبهم المحافظ في الغناء أمثال وردة ونجاة وغيرهم، في تلك اللحظة جمعت كل ما بداخلي من شجاعة وقلت هل تتوقع أن عودة محمد عبدالوهاب للغناء الآن بعد أربعة وثلاثين عاماً من الاعتزال ستلاقي نفس النجاح الذى كان موجوداً في فترة الخمسينيات.

ابتسم عبدالوهاب بهدوء شديد وقال لماذا تريد استباق الأحداث، علينا أن نقدم عملاً جيداً ثم ننتظر النتائج، لكن الآن أنا لا أدري إلى أى مدى ستنتج الأغنية، وإذا سألتني عن السبب سأقول لك عارف ليه، ونظر إليّ نظره لا أنساها ثم قال "من غير ليه"، بنفس الطريقة التي يتغنى وانفجر كل من كان في الاستوديو في حالة من الضحك بسبب قفزة عبدالوهاب التي

جاءت على اسم الأغنية.

وعندما طرحت الأغنية في الأسواق كنت أترقب ماذا سيحدث، لكن جاءت النتيجة مفاجئة بالنسبة لنا جميعاً، اكتسح الشريط الموسم وطفى على كل شرائط الكاسيت التي نزلت معه، ولا توجد سيارة ولا محل ولا أى أحد كبيراً كان أم صغيراً إلا وتجده يستمع للأغنية، وهو ما جعلنى أعمل على عدد من التحقيقات الإذاعية في برنامجى وأقوم بسؤال كل المتخصصين في الحقل الفنى، كيف نجحت هذه الأغنية رغم أن الكثير من المطربين والمنتجين عندما تسألهم لماذا تقدمون هذه النوعية المنتشرة يرددون في آن واحد الجمهور عاوز كده، لكن نزول أغنية «من غير ليه» واكتساحها بهذا الشكل أثبت كذب وعدم صحة هذه المقولة، فعندما تقدم للجمهور أغنية جيدة وتحمل قيمه فهو يتفاعل معها ويحتفى بها، لكن عندما لا يجد.. يحاول أن يتماشى مع الموجود.



مع موسيقار الأجيال أثناء تسجيل موسيقى أغنية من غير ليه

مهرجان «كان» التغطية المستمرة لـ ١٤ دورة

في نهاية السبعينيات كان برنامجي «سينما» الذي بدأته عام ١٩٧٦ قد أصبح أهم برنامج فني في الإذاعة، فلم يكن هناك أى حدث فني إلا وتتم تغطيته إذاعياً عن طريق البرنامج، وفي ذلك الوقت كانت المهرجانات السينمائية لها بريق غير عادي، وعلى رأسها مهرجان «كان» الذي يقام في فرنسا ويعتبر أهم وأكبر مهرجان سينمائي عالمي، وتأتية الأفلام من كل أنحاء العالم، ويحرص مهرجان القاهرة على التواجد في مهرجان «كان» حيث توجد أكبر سوق سينمائية، ويحرص كل أصدقائي من النقاد الكبار على حضور المهرجان، لمعت الفكرة في عيني وتقدمت لرئيس الإذاعة بطلب للسفر لتغطية المهرجان، وكانت المفاجأة أنه وافق على سفرى لـ «كان» وبقيت أسافر للتغطية على مدار أربع عشرة دورة كاملة، وهناك اكتشفت عالماً آخر فمعظم الموجودين هناك من الأسماء الكبيرة في عالم الفن المصري، فمثلاً كنا نستيقظ مبكراً للحاق بعرض أول الأفلام الساعة الثامنة صباحاً، فتجد د. رفيق الصبان في كامل أناقته منذ الساعة السابعة، وينزل بعده فوزى سليمان وسامى السلامونى، ووحيد حامد ود. عبدالمعنى سعد ورؤوف توفيق وسمير فريد ويوسف شريف رزق الله، وكان يأتى معنا الناقد اللبناني إبراهيم العريس والمخرج السوري أنور قوادري وغيرهم.. وعندما نخرج من الفيلم كنا نجتمع باستمرار على مقهى قريب من السينما وتبدأ النقاشات، وكان من بيننا من لا يجيد اللغة الفرنسية ويعتمد على الترجمة الإنجليزية، ومن الممكن ألا يتمكن من اللحاق ببعض الكلمات، فأثناء النقاشات كان يتمكن من معرفة الجزء الذى فاتته.

أما أهم المواقف التى أتذكرها، فعندما أذهب للسينما وأجلس بجوار وحيد حامد كنت ألاحظ أنه بعد نصف ساعة من بداية العرض يللم أشيائه ويهم بالخروج من الفيلم، وعندما نخرج نحن من الفيلم نسأله جميعاً لماذا خرجت مبكراً فيجب، أن الفيلم بانت لبته، بمعنى أنه استطاع قراءة النيمة الرئيسية للعمل وتوقع نهايته فلماذا ينتظر، وعندما كان البعض يحاولون مناغشته فيقول له أحدهم أنك بهذا الشكل عرفت القصة وسوف تقلبه لفيلم عربي عندما تعود لمصر، كان يرد باعزاز لست أنا فمن الممكن أن يفعل غيرى ذلك، أما أنا فلا فمن الممكن أن أخذ الفكرة وأبنى عليها، لكن لا أقلبه مثل الآخرين.

د. رفيق الصبان.. عاشق السينما

يجب أن أتوقف أمام د. رفيق الصبان، هذا الرجل كان يجيد الإنجليزية والفرنسية، ومن مميزاته أنه يشاهد الفيلم بطرق مختلفة حيث يخرج من المشاهدة ويأتى للنقاش ويبدأ في عرض الخطوط الرئيسية للسيناريو ثم يضع يديه على أهم النقاط الموجودة في الفيلم وكيف تم التعبير عنها بمستوى بصري جيد، كان يقول المشهد الفلانى فى الدقيقة الفلانية تحركت

الكاميرا بشكل رأسي لتعبر عن كذا، لذلك كان من يفوته مشهد يتذكر جيداً كلام د. رفيق وتبدأ الحلقة النقاشية في الدوران، ولا تتوقف سوى عند دخول الفيلم الذى يليه، في ذلك الوقت لم يكن هناك كومبيوتر أو لآب توب فكان كل منا يحمل قلماً وأجندة يدون فيها ملاحظاته وتوقعاته لفوز بعض الأفلام أو المخرجين أو الأبطال، وكانت توقعات الصبان لا تخيب أبداً، فهو بالفعل أحد أهم عاشقى السينما في العالم العربي، وكان الجميع يأتون إليه لمعرفة رأيه أو مناقشته في الأمور الفنية، وكان لديه سعة أفق لاستيعاب الجميع ومساعدتهم فيما يريدونه.

سامي السلاموني يذهب لمهرجان كان بالقطار

لا أنسى صديقى العزيز سامي السلاموني فقد كنا نركب الطائرة من القاهرة إلى باريس ثم طائرة أخرى من باريس إلى «كان»، لكن سامي السلاموني كان يصر على النزول في باريس ثم يركب القطار من باريس إلى «كان»، ويظل طوال رحلة القطار يتعرف بكل من حوله من العواجيز المتجهين للمهرجان، وعندما كنت أسأله لماذا تأتي بالقطار يقول أحب أن أرى وجوه الناس واتأملهم فذلك يضيف لي بعض الأفكار التى أحبها، لذلك عندما كنا نجلس للمناقشة على القهوة كان كل من يجلس بجوارنا أو يمر بجوارنا، لا بد أن يصفاح سامي ويقف ليضحك معه، كان شخصية ممتازة مرحة جداً وكان يحمل معه من القاهرة «سخان» لعمل الشاي فتجد في الصباح كل الصحافيين المصريين يأتون إلى سامي وفى أيديهم فناجين بها شاي ليمر عليهم ويصحب لهم الماء الساخن، وكان يسمى ذلك بـ«الترومائي» وهو يضحك وكأنه في محطة ترام بالفعل والناس تصطف في طابور.

ومن طقوس سامي السلاموني اليومية، أن يذهب إلى السينما مبكراً ولا يكتب في المنزل، وإنما يحب أن يكتب داخل قصر المؤتمرات وفى الجناح المصري، يجلس على جنب ويبدأ في التأمل بعض الوقت ثم يكتب ولا يقوم من مكانه إلا وقد أتم الموضوع الذى يكتبه، كنا نقول له لماذا لا تكتب في البيت فيجيب بابتسامته الجميلة وصوته العالى أنا أحب أن أعيش هذه الأجواء وأشعر بها وأحاول أن أنقلها للقارئ.

وعندما كان يعجب بأحد الأفلام كنت تتعجب من الزوايا التى يعتمد عليها في النقاش، فقد كان موهوباً بدرجة كبيرة ويمتلك وجهة نظر في الأعمال الفنية، ولم يكن يترك تفصيلاً إلا ويناقشها من كل الجوانب، لدرجة أننا كنا نصمت أمام نقاشاته مع د. رفيق الصبان فهذا النقاش لو تم تسجيله لأصبح أهم مادة لطلبة معهد السينما فكلاً منهما له وجهة نظر صحيحة وكلاً منهما يضيف للآخر بعض الملاحظات ...

وعندما نعود لـ مصر، كنت دائماً ما أذهب له في مجلة الإذاعة والتلفزيون وبالطبع لم يكن يفوت الفرصة إلا ويذكرني بنقاشاتنا في «كان» .



الناقد الفني سامي السلاموني

سمير فريد عمدة «كان»

من النقاد القليلين جداً الذين تعمل لهم إدارة مهرجان «كان» حساب هو الناقد سميير فريد، كنا دائماً ما نشعر أنه «عمدة» المهرجان فهو يعرف كل كبيرة وصغيرة هناك ولديه دائماً بعض الأخبار الجديدة، فكنا نشاهد بأعيننا أن المركز الصحفي للمهرجان يتعامل مع سميير فريد معاملة خاصة ليس ككل الآخرين، ودائماً ما تجده معتزلاً جداً بنفسه وبآرائه وله طريقة في الحديث تشعّر من يجلس معه أن هذا الرجل له مكانه.

وعندما يجلس معنا في المساء كان يتحدث عن الأفلام بشئ من الاعتزاز، فقد كان يمتلك وجهة نظر خاصة به ويدافع عنها أثناء النقاش، وكنت أستمتع عندما يبدأ النقاش في المساء خاصة بين الثلاثي د. رفيق الصبان وسامي السلاموني وسميير فريد، فكل منهم له رؤية، لكن أعلاهم صوتاً هو سامي السلاموني وأكثرهم هدوءاً هو د. رفيق الصبان، وأكثرهم أهمية وثقة في نفسه هو سميير فريد، فعندما يبدأ النقاش حول فيلم، لا بد للثلاثة أن تكون لديهم أرضية مشتركة ينطلقون منها للتحليل فهم لا يختلفون، وإنما يتفوقون على بعض النقاط ويدلّ كلٌ بدلوه في تحليل المضمون، وعندما يشتد النقاش ويعلو صوت سامي السلاموني تجد سميير فريد يقول له ماذا بك لقد انتهى الفيلم في الصباح ولن يخلد باسمك فعليك بالهدوء، وبيتسم د. رفيق، ويحول الحديث لموضوع آخر، أو نقوم بجولة في الأماكن القريبة من مكان إقامتنا.

لا أستطيع أن أصف مدى سعادتي عندما نجتمع كلنا وننسى مناقشة الأفلام ثم نبدأ في مناقشة بعضنا البعض، لا يتصور أحد أن هؤلاء النقاد الذين يناقشون بشكل عنيف لديهم هذه الروح المرحّة، خاصة بين سميير فريد وسامي السلاموني رحمهم الله .

ليالي التلفزيون

وفي مطلع التسعينيات، فكر وجدى الحكيم في أن ينقل ليالي أضواء المدينة بشكل جديد للشاشة، فاجتمع بي وقمنا بدراسة الموضوع واخترنا اسم «ليالي التلفزيون» وفي ذلك كانت قاعة المؤتمرات بمدينة نصر لم تفتتح بعد سوى في مؤتمر للرئاسة، واكتشفنا أن بها مسرحاً كبيراً جداً في قاعة «خوفو» ففكرنا في عمل الحفلات في تلك القاعة لتكون المرة الأولى التي يقام فيها حدث فني بالقاعة، لكن سبقنا لها الأستاذ سعد الدين وهبة، حيث أقام دورة مهرجان القاهرة السينمائي في نفس القاعة، وقال لـ وجدى بابتسامته الساخرة، مهرجان القاهرة السينمائي لا بد أن يكون سباقاً في التواجد داخل القاعة، فقد كانوا أصدقاء وكان بينهم قفشات كثيرة.

بالفعل بدأنا التفكير في المطربين الذين نستضيفهم في تلك الحفلات، في ذلك الوقت كان على الساحة العديد من الأصوات سواء من الكبار أمثال صباح ووردة ومعهم هاني شاكر، ثم جيل

الشباب ممثلاً في علي الحجار ومحمد منير ومحمد الحلو وإيمان البحر درويش ومدحت صالح، ثم الجيل الأصغر، ويمثله أنغام وإيهاب توفيق، وبالفعل قدمنا الحفلة الأولى بها علي الحجار وشقيقه أحمد، وصعد علي المسرح والدهما الفنان ابراهيم الحجار والذي شارك بالغناء في مقطع من أغنية «عزيز على القلب» التي لحنها لابنه علي، وكان مشهد مؤثراً للغاية صفق له الجمهور بشكل غير طبيعي، وكنا قد اتفقنا أنا ووجدي الحكيم أن يكون هناك فقرات متنوعة داخل الحفل، فكان وجود سيد الملاح في الحفل ضرورياً لإضفاء نوع من البهجة للجمهور، وبالطبع لم يفوت سيد الملاح الفرصة وضمن القفشات التي كان يقولها على المسرح، قال في المرة القادمة سوف آتى بوالدتي كي تغني معي، إשמعني علي الحجار غنى مع والده، ولم يتمالك الجميع أنفسهم من الضحك بما فيهم علي الحجار نفسه.

بالفعل نجحت الحفلة بشكل كبير وتم إذاعتها على الهواء تليفزيونياً، وهو ما شجعنا علي التفكير في إقامة حفلات أخرى بمطربين آخرين، لكن هذه المرة فكرنا في ضخ دماء جديدة من خارج مصر.

مكتشف كاظم الساهر

أثناء التحضير للحفلات المتتالية من ليالي التليفزيون، فكرنا في تقديم نجوم عرب ليشاركوا في الحفلات، فدائماً مصر هي هوليوود الشرق والنجومية في التمثيل أو الغناء لا بد أن تكون من القاهرة، وبالفعل كنت أبحث عن أصوات شابة تمتلك الموهبة لنقدمها للجمهور، وفي أحد الأيام سمعت صوتاً جديداً متواجداً في منطقة الخليج، لكنه غير معروف بالنسبة للجمهور المصري، اسمه كاظم الساهر من العراق فتتبعته أغانياته فوجدته يستطيع اختيار الجمل اللحنية الجميلة، فقمتم بالتواصل معه ودعوته للغناء في حفلات ليالي التليفزيون فرحب ترحيباً شديداً، وبالفعل جاء إلى مصر واتفقنا على عدد الأغنيات التي سيقدمها لأول مرة أمام الجمهور المصري، وعمل مجموعة من البروفات، وكنت مطمئناً لنجاحه بشكل مقبول، وكنا نعلن عن الحفلة وموعدها ومن سيغني فيها في إعلان تليفزيوني بصوت الراحل العظيم «أحمد سمير»، الذي كان صوته يلهب حماس الجماهير وكأنه يقدم ملحمة وليس إعلاناً عن حفلة غنائية، ورتبنا كل شيء واخترت أن تكون نجمة الحفل هي المطربة الشابة «أنغام» وعندما وصلنا لـ قاعة المؤتمرات نظرت لأقرأ خلجات وجه كاظم الساهر، فرأيت مبتسماً ويحاول أن يخفي عنصر الرهبة في مواجهة الجمهور المصري، فذهبت إليه وقلت لا تقلق سوف يحبك الجمهور المصري وسوف تخرج من هذه القاعة نجماً، فارتمتي في حضني وكادت عيناه أن تذرف الدموع، وبالفعل ما أن دخل إلى خشبة المسرح وحياه الجمهور ثم تغنى بأول الكلمات تفاعل معه الجمهور بشكل كبير، لدرجة أنني شعرت بأن كاظم لا يقف على الأرض في تلك اللحظة، وكلما انتهى من تقديم أغنية كان الجمهور يطلب إعادتها مرة أخرى، كان لديه قبول غريب أحبه الجمهور من أول

لحظة وهى موهبة ربانية، وبعد انتهاء وصلته الغنائية تهافت عليه كل من فى القاعة يريدون التصوير معه، لكن نظر إلي وعيناه مليئة بالدموع غير مصدق لما حدث، وظل ممسكاً بيدي لا ينطق بكلمة، وكان على موعد للسفر إلى إيطاليا بعد الحفل مباشرة ولكن التفاف الجمهور حوله أخره أكثر من نصف ساعة على موعد الطائرة، لكنه لحق بها فى آخر لحظة، ولا أنسى عند مغادرته لحجرتة، سمع سيدة تسأل لماذا هو يخرج سريعاً من الحفل فأخبروها بأنه على موعد مع الطائرة المتجهة إلى روما فقالت بصوت حنون ربنا يوصلك بالسلامة يابنى ويفتح فى وجهك كل الأبواب، فلم يتمالك نفسه وعلا صوته بالبكاء.

تلك كانت الخطوة الأولى فى مشوار نجومية كاظم الساهر من القاهرة، وعندما وصل الأراضي الإيطالية اتصل فى اليوم التالى يشكرنا جميعاً ويشكر الجمهور المصري الذى منحه كل هذا الحب، وأصبح منذ تلك اللحظة واحداً من أهم المطربين فى العالم العربي.

كان نجاح كاظم بهذا الشكل الكبير يحتم علينا أن نقدمه فى حفلات أخرى على فترات متقاربة، فقد كان الجمهور يتهاافت على شراء تذاكر حفلاته، وكان كاظم من الذكاء أنه ربط اسمه بأشعار نزار قباني الذى يلقي احتراماً لدى الجمهور المصري، بالتأكيد كانت لدى كاظم أغنيات من تأليف كريم العراقي وحسن مروانى وغيرهما من الشعراء، لكن قصائد نزار قباني لها وقع آخر فالجمهور يحفظها عن ظهر قلب، لكنه ينتظر الجمل اللحنية المتميزة لـ كاظم، وكيف سيبدو بها بصوته المميز.



كاظم الساهر فى زيارته الأولى لمصر

علاء زلزلي

في تلك الفترة حضر إلى القاهرة شاب لبناني في مقتبل العمر كان يمتلك صوتاً ممتازاً وقدم عدداً من الأغنيات في بيروت، وهو المطرب علاء زلزلي، لم يكن أحد قد سمع به في مصر لكن عندما استمعت لصوته وجدته جيداً ويستطيع الوقوف على المسرح بشكل مناسب، وبالفعل فكرت في إعطائه فرصة الغناء أمام الجمهور المصري، وبالفعل عندما رتبت للحفلة الجديدة من ليالي التلفزيون وضعت له مكاناً بارزاً، وقدم أغانيه الجديدة «طريق القدر، وأحلى عيون» وغيرها من الأغنيات التي أعجبت الجمهور، وكانت له طلة على المسرح وبجسده المشوق فوصفه الجمهور بـ «إفيس بريسي العربي»، وبعد فترة جاء في حفلة أخرى، لكن لسبب لا أعرفه اختفى من الساحة الغنائية لفترة طويلة.

عاصي الحلاني

وفي حفلات أخرى أستضفت المطرب اللبناني عاصي الحلاني الذي أثنى الليالي بثوته الجميل وتفاعل معه الجمهور بشكل كبير وكانت من الحفلات الممتازة .



عاصي الحلاني في ليالي التلفزيون

مبدعون لهم تاريخ

أتاح لي عمل في الفن خاصة في الفترة الطويلة في البدايات أن أتعامل مع العديد من المطربين والمخرجين خاصة جيل الكبار، وبالفعل تعاملت مع جميع من هو موجود على الساحة الفنية في تلك الفترة، لكن كنت لاحظ أن كلاً منهم له أسلوبه الفني وله حياته المستقلة بعيداً عن الأضواء والصخب، وبعضهم كان إنساناً بسيطاً جداً رغم النجومية الكبيرة في عالم الفن، وقد اقتربت بالفعل من عدد من الأسماء الكبرى سوف أذكر بعضها، خاصة من كنت قريب الصلة به أو جمعتني به لقاءات متعددة أو أحداث فنية مهمة.



مع المخرج عمر عبدالعزيز ومدير التصوير سعيد شيمي

صلاح أبو سيف.. العملاق المتواضع

اقتربت كثيراً من المخرج الكبير صلاح أبو سيف الذي كان يسكن بجوارى في حي عابدين، وكانت لي معه قصة طريفة حيث كان أبو سيف صديق عمي حسن إمام عمر وفي فترة الستينيات عندما كان يحضر لفيلم «الزوجة الثانية» كان يريد مكاناً ريفياً للتصوير، وبالفعل أشار عليه عمي حسن إمام عمر بالتصوير في قريتنا، فجاء للمعاينة وكنت بصحبته مع حسن إمام عمر، وبالفعل رأى أن المكان يصلح للتصور وكان بصحبته مدير التصوير الكبير عبدالحليم نصر، الذي ظل ينظر للمكان من زوايا مختلفة حتى أوماً برأسه لصلاح أبو سيف الذي قرر أن يبدأ تصوير مشهد الهودج في القرية، وعندما تم اختيار ميعاد بدء التصوير كنت أبيت في قلوب

في منزل عائلتنا لأكون قريباً منهم وأرى تصوير الفيلم على الطبيعة، فقد كنت لا أزال طالباً في السنة النهائية بكلية الآداب، وفي تلك الأثناء توطدت علاقتي بـ صلاح أبو سيف وسعاد حسني وباقي فريق العمل، لذلك كلما رأيت عرض الفيلم في التلفزيون أنتظر المشاهد التي صورت عندنا في قلوب وأتذكر أين كنت أفق وكيف كان صلاح أبو سيف يتحدث مع أبطاله ومدير التصوير وهكذا..

واستمرت صداقتي مع صلاح أبو سيف بعد هذا الفيلم، وحتى خرجت من الجيش وبدأت العمل في الإذاعة، كنت أنزل من بيتي مبكراً فأجده أيضاً ينزل في نفس التوقيت وعندما يراني يبتسم وينادينني تعال امش معي، فأذهب معه سيراً على الأقدام إلى أن نصل إلى محل لابس وعندما ندخل المحل كانت له طاولة خاصة يحب الجلوس عليها وكان كل العاملين في المحل يعرفونه ويعرفون ماذا يريد دون أن يتكلم، فما أن نجلس حتى يأتي له الجرسون بالقهوة ثم يتصفح الجريدة وبعددها يأتيه بعض الصحفيين الذين اتصلوا به في اليوم السابق، وأقوم أنا مستأزناً للذهاب للإذاعة، وعندما يكون لديه تصوير كنت أتصل به لأعرف مكان التصوير وأحمل «الناجرة» وأذهب لأسجل معه ومع باقي فريق العمل، وفي البلاطوه كان إنساناً مرتباً بشكل غير طبيعي، فقد كان يعمل «ديكوباج» المشاهد منذ الصباح الباكر، ويجلس مع مساعديه يشرح لهم كل شيء يريده، ثم يتحدث مع مدير التصوير بكل هدوء فلن تسمع له صوت ولا يسمح لأى مخلوق أن يرفع صوته داخل البلاطوه، كان يركز على كل تفصييلة داخل الكادر ويقول الناس الطبيعيين عندهم كذا وكذا في المطبخ فلا بد أن ننقل حياتهم بشكل واقعي.

كان يجلس خلف الكاميرا بقوة تركيز كبيرة وتصبح لغة الحوار بينه وبين الكاميرا مان والمساعدين عن طريق النظر وهز الرأس، وإذا أراد أن يعطي ملحوظة لأى ممثل لم يكن يتحدث على الملأ، إنما يتنحى بالممثل جانبا ويتحدث معه في أشياء كثيرة ثم يدي له بالنصيحة وما يريده منه أمام الكاميرا، لأن ذلك سيكون أفضل.

كنت أستمتع وأنا أشاهد صلاح أبو سيف في البلاطوه كان يتعامل مع الجميع بهدوء وابتسامة وكأنه يجلس في بيته مع أسرته، وكان يستوعب أن شخصا يتحدث معه ولا يفرض رأيه، لكنه كان يناقش حتى يقنع من أمامه أو يقتنع بما يسمعه.

وفي أحد الأيام اتصل بي وقال أريد أن أذهب معك إلى نفس البلدة التي صورنا فيها فيلم الزوجة الثانية، لأني أريد تصوير بيت مبنى من الطوب اللبن، فقلت له للأسف فات أكثر من أربعة عشر عاماً منذ تصوير الزوجة الثانية والريف تغير كثيراً ولم يعد هناك بيوت من الطوب اللبن، فقال دعنا نرى وبالفعل اتصلت بالعمدة «طه إمام عمر» وأخبرته أننا سنأتى للغداء عنده في القرية بصحبة صلاح أبو سيف الذى اصطحب معه مهندس الديكور كي يشاهد المكان على الطبيعة،

وعندما وصلنا هناك نظر إلى البيوت التي هدمت وتم بناؤها على الطريقة الحديثة وقال بالفعل لا تصلح، وقام مهندس الديكور بعمل جولة مطولة حتى وجدوا مكاناً يصلح لتصوير بعض المشاهد القليلة وإضافة الباقي عن طريق بناء ديكورات في الاستوديو، واستمرت صداقتي به طوال تلك الفترة وكنت أذهب للتسجيل في كل الأعمال التي أخرجها حتى فيلمه الأخير "السيد كاف" الذي لعبت بطولته سناء جميل وأنوشكا وعبدالمعنى مدبولي.

حسين كمال.. يشاهد السينما بأذنيه

منذ بدايتي في إذاعة الشرق الأوسط، وأنا أحمل «الناجدة» فوق كتفي وأذهب للاستوديوهات، وكان من أوائل الأفلام التي حضرت تصويرها فيلم «مولد يا دنيا» من إخراج حسين كمال، وهذا الفيلم تحديداً ذهب للاستوديو الذي يصور فيه ثلاث مرات، مما لفت نظر مخرج الفيلم حسين كمال الذي ما أن رأيته ناداني بأسلوبه الساخر وقال تعال هل أنت أحد مساعدي الإخراج الذين يعملون في الخفاء؟ فقلت له أنا مذيع للإذاعة الشرق الأوسط، فابتسم بنفس أسلوبه الساخر وقال هل إذاعة الشرق الأوسط شريكة في إنتاج الفيلم دون أن أدري؟!.

أنا شاهدتك في البلاطو لثلاثة أيام متتالية، ومنذ أن بدأت عملي في السينما لم أجد أحداً من الإعلاميين يداوم على الحضور للبلاطو مثلك، فماذا هناك وماذا تفعل تحديداً أريد أن أفهم؟

حكيت له ما فكرت فيه وعرضته على رئيسة الإذاعة، وما طلبه مني الأستاذ محمد علوان، فابتسم حسين كمال وقال تعال نشرب شاي على ما يتم تجهيز البلاطو للمشاهد، وسألني هل تريد عمل لقاءات فقط لتذاع في برنامجك الجديد، فأجبت أنه أريد عمل برنامج ينشر الوعي السينمائي ولا يقوم على اللقاءات فقط، تبدلت أسارير حسين كمال وبدأ يتحدث معي بأسلوب مختلف، وقال عليك أن تستغل نصائح محمد علوان فهو يمتلك من الخبرة الكثير والكثير، وعليك أن تضع نفسك مكان المستمع وتفكر كما يفكر هو وماذا يريد معرفته، وعندما أخبره مساعد الإخراج بأن البلاطو جاهز للتصوير قال تعال اجلس قريباً مني ولا تبدأ التسجيل حتى أشير لك بإصبعي، وبالفعل لم أفتح جهاز «الناجدة» حتى أشار لي بإصبعه، وبعد انتهاء تصوير المشهد عملت معه لقاء واستأذنت في الذهاب للإذاعة.

بعدها بفترة رن جرس الهاتف، وعندما رفعت السماعة وجدت من يقول مساء الخير أستاذ إمام، فرددت التحية وأنا أتحقق من الصوت الذي لم يكن غريباً على أذني، فجاء الصوت وبه ابتسامة ظاهرة قال أنا حسين كمال، كدت أقفز من مكاني عندما سمعت الاسم، لكنه استرسل في الحديث وقال لقد بحثت عن رقم هاتفك واستطعت الحصول عليه من أحد الأصدقاء في الإذاعة، قل لي ما أخبار برنامجك السينمائي الذي تقدمه، فأخبرته أن الحلقات أصبحت جاهزة وتحدد له يوم الأحد من كل أسبوع في الساعة الحادية عشرة مساءً، فقال أرجوك أخبرني قبل

ميعاد الإذاعة أريد أن أستمع إليه، وترك لي رقم هاتف منزله حيث كان يسكن في شارع عماد الدين بجوار سينما استوديو مصر، لم أكذب خبراً فقبل ميعاد الإذاعة بخمس دقائق اتصلت لأقول له البرنامج سيزاع الآن فقال انتظر معي حتى أضبط موجة الشرق الأوسط، وبالفعل ظل معي حتى ضبط موجة البرنامج ثم قام بإغلاق الخط حتى يستمع، وكانت مدة البرنامج قرابة الساعة وخمسة وخمسين دقيقة فهو يبدأ في الحادية عشرة وخمس دقائق وينتهي مع موجز الساعة الثانية عشرة.

بعد انتهاء البرنامج رن جرس التليفون وجاء الصوت مبتهجاً، فقلت وأنا أنتظر رأيهِ أهلاً أستاذ حسين، فناقشني في بعض الأمور ثم قال سأخبرك بشئ لكن لا تضع الغرور يتركك بعد كلامي، فقلت الغرور دائماً رفيق فاشل معي، فقال «إمام» أنت جعلتني «أشاهد السينما بأذني» من خلال برنامجك الإذاعي .

ياله من لحظة جميلة شعرت أن الدنيا لا تتسع لفرحتي من كلامه وثنائه على البرنامج وطريقة تقديمه والأسئلة التي تهم المستمع، منذ تلك اللحظة أصبحنا أصدقاء، وكان حسين كمال يمتلك أذناً موسيقية قد لا تتوفر عند بعض العاملين في مجال الموسيقى، إنسان مثقف يفهم في الموسيقى والديكور وترتيب الألوان ويحب الأعمال الاستعراضية والمشاهد الرومانسية، باختصار هو مخرج متكامل يستطيع أن يقدم للمشاهد ما يريده ومالا يتوقعه، فكانت جلستنا عبارة عن نقاشات طوال الوقت على الحديث عن بعض المشاهد وكيف تم تصويرها والقطاعات والنقلات التي يجب أن تكون سلسلة حتى لا تؤذي عين المشاهد، وعندما يبدأ تصوير فيلم جديد كان يتصل بي ويقول تعال بدون «الناجدة» أحضر خناقاتنا مع بعض ليناقد الفيلم من بدايته وحتى نهايته مشهداً مشهداً وشكل المكان بديكوراتهِ وألوانهِ، بحركة الممثلين وزوايا الكاميرا، لم يكن يدخل إلى بلاتوه التصوير إلا وكل شئ كامل على الورق، وفي البلاتوه كانت شخصيته قوية جداً يجلس مع الممثلين يشرح لهم الحركة ويخبرهم أين ستوجد الكاميرا ومصابيح الإضاءة حتى لا يحدث مشكلة أثناء التصوير.

فعلاً هو مخرج استثنائي استطاع أن يبدع في كل مجالات الفن، فقد بدأ حياته مخرجاً لتليفزيونياً ثم ذهب للمسرح وكان هو أول من اكتشف عادل إمام وسعيد صالح، ثم قدم للسينما روائع كثيرة مختلفة سواءً تراجيدياً أم كوميدياً أم استعراض أم حتى رومانسية، ويعرف جيداً الفارق بين حركة الممثل على خشبة المسرح والحركة أمام الكاميرا، عندما يطلب يدخل لتصوير فيلم وبه أغنيهِ كان لا يمل من سماعها وهو يبتسم حتى يصل للشكل الأساسي في إخراجها ويقوم بكتابة ذلك في ورقة حتى لا ينسى.

في إحدى المرات قلت له للأسف لم أحضر معك مونتاغ أغنيات فيلم «أبي فوق الشجرة» وكنت أتمنى ذلك، فقال وقتها لم أكن أعرفك، لكن لو قمت بتصوير أغنيات أخرى سوف أتصل بك لتحضر المونتاغ، وبالفعل اتصل بي مرة لحضور مونتاغ أغنية وطنية قام بإخراجها وكان يتوقف عند كل لقطة ويفكر في أرقام العدسات وكيفية النقل بينها، ولا أخفى سرأني استفدت كثيراً من تلك الجلسة.

وظلت صداقتنا ممتدة حضرت معه تصوير فيلم «حبيبي دائماً» بطولة نور الشريف وبوسي وأفلام أخرى مثل «أرجوك أعطني هذا الدواء»، حتى آخر أفلامه «ديك البرابر» بطولة نبيلة عبيد وفاروق الفيشاوي، ومسلسله الأخير «نحن لا نزرع الشوك» الذي لعبت بطولته آثار الحكيم.

حسن الإمام.. ميلودراما في سجن النساء

من أهم المخرجين الذين تعرفت بهم في بداية مشواري كان المخرج الكبير حسن الإمام، هذا الرجل كان يمتلك كمًا هائلاً من الثقافة، خاصة أنه كان يجيد اللغتين الفرنسية والإنجليزية، لذلك كانت قراءاته متعددة وفي كل المجالات، تعرفت به في منتصف السبعينيات وأعجبت بوجهة نظره في الفن، فقد كان يمتلك حساً فنياً عالياً، خاصة في مجال الموسيقى، التي يستطيع توظيفها للمشاهد الصعبة التي يقوم بتصويرها، كان يغلب عليه الطابع الميلودرامي في التفكير والميول، لذلك تجد كل أفلامه لا بد أن تكون الميلودراما في الصدارة، رغم إجادته لتصوير الاستعراضات بشكل ممتاز، يعتبر حسن الإمام واحد من عدد قليل جداً من المخرجين الذين تخطت أعمالهم الـ ١٠٠ فيلم في تاريخ السينما المصرية، وكنت دائماً ما أحب النقاش معه، رغم أنه في عمله كان عصبي المزاج أثناء التصوير، لكن في حياته العادية كان إنساناً آخر ضحوكاً وصاحب قفشات كثيرة، وقارئاً لكل القصص والروايات الموجودة في الأسواق، ويمتلك أذناً موسيقية ممتازة، في إحدى المرات كنت أجلس معه فقال أنا سأصور فيلماً بعنوان «لا تظلموا النساء» وبعض مشاهدة ستكون في سجن النساء بالقناطر، ما رأيك أن تأتي لترى بنفسك وتحضر التصوير، فقلت سأكون جاهزاً في الموعد المحدد قال اتصل بي يوم الإثنين القادم، بالفعل اتصلت به فوجدته يستيقظ مبكراً فضحك، وقال أنت صدقت أنني هاخذك معاً إلى السجن، فقلت لقد عملت حسابي على ذلك، فضحك وقال غداً صباحاً سأعدي عليك أمام مبنى ماسبيرو كي تركب معنا سيارة الإنتاج لأن الدخول هناك بتصاريح، وبالفعل انتظرت وجاءت سيارة الإنتاج ووجدت معه الفنانة الكبيرة تحية كاريوكا، وذهبنا معاً إلى سجن القناطر، وكنت دائماً ما أقول له إن القصص التي يقدمها في الأفلام فيها بعض المبالغة كي تنال عطف الجمهور، فكان يبتسم ويقول إنتظر سوف ترى الواقع بعينك، وعندما وصلنا إلى هناك قابلنا مأمور السجن وجاء ببعض السجينات حتى يشاركن في المشهد، لكن حدث شيء لم أكن أتوقعه،

فأثناء جلوس السجينات للمشاركة في المشهد، جاءت سيارة الترحيلات بمجموعة جديدة من السجينات اللاتي تم ترحيلهن من المحكمة، وفوجئنا بإحدى السجينات الواقفة معنا تنتظر للمستجدات ثم تقفز من مكانها وتقول بنتى بنتى، وجرت على سيارة الترحيلات لأن ابنتها كانت ضمن هؤلاء المستجدات، ولا تتصور دموعنا أنا وحسن الإمام وتحية كاريوكا التي قامت تطييب خاطر المرأة وتستمع لحكايتها، نظر إلي حسن الإمام وقال هل كنت تتوقع هذا المشهد في الواقع؟ قلت لا قال هذا هو الواقع الذي أحاول أن أنقل بعض مشاهده في أعمالي، رغم أن بعض الناس لا يصدقون ذلك، هذا المشهد ظل في ذاكرتي لسنوات وسنوات.

توطدت علاقتي أكثر بـ حسن الإمام الذي كان يمتلك أسلوباً خاص به في التصوير، فقد كان يحب المشاهد الطويلة التي يصورها بطريقة « one shot » وعندما سألته عن ذلك في أحد اللقاءات قال إن نشأته المسرحية علمته أن الممثل يفضل أن يكمل المشهد بتدرجاته مرة واحدة خيراً من التقطيع الذي قد يفلت منه بعض ردود الأفعال خاصة أثناء الإعادة، رغم أن بعض المشاهد تحتاج لطريقة التقطيع لكن لا يلجأ إليها إلا إذا اقتضت الضرورة، وفي بعض الأحيان يكون بإضافة مشهد أو إطالته بعض الشيء رغم أن ذلك لم يكن مكتوباً منذ البداية، فيضحك ويقول لا تتصرف وكأنك ”ناقد“ تنشد الكمال في الفيلم، لكن عليك التفكير بعقلية المخرج الذي يعرف ذوق الجمهور وما يجب أن يراه ، فالسينما أصلاً مشروع اقتصادي وليس فنياً فقط، وقد استمرت علاقتي المميزة بـ حسن الإمام وأسرته بالكامل حتى وفاته نهاية الثمانينيات، وفي رأيي أن هذا الرجل لم يأخذ حقه إعلامياً بالشكل الذي يستحقه.

عاطف سالم.. ممثل ضل طريقه للإخراج

من أفضل المخرجين الذين صادفتهم في مشوارى المخرج الكبير عاطف سالم، هذا الرجل رغم عصبية الشديدة في بعض الأحيان إلا أنه يحمل قلب طفل، ففي لحظة تجده هادئاً جداً مبتسماً رغم أنه منذ دقائق فقط كان صوته يزلزل الاستوديو، كان صديقاً لـ عمي حسن إمام عمرو عندما شاهدني في الاستوديو قال ماذا تفعل هنا، قلت أسجل برنامجي الإذاعي عن السينما فقال اجلس هنا ولا تتحرك إلا عندما أشير لك ، وبعد انتهاء التصوير جاء ليجلس معي ويقوم بالتسجيل في البرنامج، وكنت أناقشه في أسلوبه السينمائي، خاصة أنه المخرج الوحيد الذي يحب يصور العلاقات الأسرية ويقف على أدق تفاصيلها، ومن الممكن أن يضيف بعض المشاهد التي لم تكن مكتوبة، فكان غزير الرد ويشرح لماذا فعل ذلك وكيف جاءت الفكرة أثناء التصوير وعمل على ترجمتها أمام الكاميرا، وضرب مثلاً بفيلم ”الحفيد“، وقال إن السيناريو لم يتطرق لدور البنت الصغير التي تتحدث مع والدها عبد المنعم مدبولي وتناديه باسمه، وتقول طلق الست دى هى طهقتنى في عيشتى، هذا المشهد غير موجود لكنه خطر ببالي أثناء التصوير فقممت بكتابته وأضفته وكان من أفضل المشاهد في الفيلم.

لكنه كان دائم الشكوى من بعض الممثلين، وحكى لي كيف أنه يجلس مع الممثل قبل التصوير ويشرح له الحوار والحركة التي يريدها بشكل معين ويرى في عيون الممثل أنه قد استوعب كلامه، ثم ما إن تدور الكاميرا حتى يقوم الممثل بأداء الشخصية بشكل مغاير لما كنت أتحدث معه قبل التصوير، وهنا تحدث بعض المشكلات ويتعطل التصوير، وبالتالي نرمي معه جزءا من «الفيلم الخام» وهي تكلفة إضافية على الإنتاج، لكنه فوجئ بأحد أسئلتي في لقاء آخر عندما قلت له: أنت المخرج الوحيد الذي يشرح للممثل دوره بأدائك التمثيلي، فهل كنت تريد أن تكون ممثلاً قبل اتجاهك للإخراج، فنظر إلي وسألني هل لاحظت أنت هذه الملاحظة أم سمعتها من بعض الممثلين، فأجبت أنه شاهده يشرح لأحد الممثلين كيف يقوم بأداء المشهد وكيفية الحركة والنظر بعيداً عن عدسة الكاميرا، فقال لا أنكر أنني أحب التمثيل وعندما أقرأ السيناريو أتخيل المشهد التمثيلي الذي أريده بشكل معين من الأداء، فأحاول أن أوصل ذلك للممثل الذي يلعب الشخصية، لكن هناك أسماء قليلة جداً موهوبة وتستوعب وجهة نظري وهناك الكثيرين يستمعون ثم لا يعملون بما سمعوا، لكن بالنسبة لي لا أحب التمثيل بمعنى أن أقوم ببطولة فيلم، إنما من الممكن أن أظهر في مشهد إذا احتاج الأمر فعشقى للإخراج وإدارة المشروع الفيلمي ككل، أكبر بكثير من حبي للتمثيل وبريقه.

وظلت علاقتي بعاطف سالم مستمرة حتى أنه عندما يدخل فيلماً جديداً يقول تعال احضر معنا تصوير أول مشهد في العمل، وعندما نتقابل في المهرجانات خارج القاهرة كنا نجلس سوياً لساعات طويلة نتبادل الحديث عن السينما وما وصلت إليه من مستوى وبعض الأفلام التي كان من الممكن أن تكون أفضل لكن المخرج أو السيناريست استسهل العمل وصاحب ذلك البخل الشديد من الإنتاج فخرج الفيلم بصورة سيئة رغم جودة الفكرة، ولا أنكر أنني كنت أستفيد من الحديث معه بشكل كبير فقد كانت له رؤية ثاقبة في الأعمال الفنية سواء التي يقوم بإخراجها أو تلك التي يشاهدها في السينما .

يوسف شاهين.. مهموم بحال السينما دائماً

خلال بداية مشواري الإذاعي كنت قد تعرفت بالفنان سيف عبدالرحمن، وأصبحنا أصدقاء وفي أوقات كثيرة أذهب لأحتسى القهوة معه في مكان عمله، وكان يعمل مع المخرج الكبير يوسف شاهين في أفلام مصر العالمية، وبالطبع كان شاهين يدخل علينا في المكتب ليتحدث مع سيف فيجدهني أجلس معه، وفي إحدى المرات قال أنا أراك باستمرار لكن لا أتذكر اسمك، فقلت له: أنا إمام عمر من إذاعة الشرق الأوسط بسرعة قال أأنا أنت ابن حسن إمام عمر، قلت لا ابن أخيه، كان من عادة شاهين عندما يتحدث مع شخص أنه ينظر في عينيه نظرة طويلة وكأنه يتفحص شخصية من يقف أمامه، فوجدني أضحك وهو يتحدث معي، فقال أنت من حزب الطبيين إذن، وبدأت صداقة بيننا من تلك اللحظة، ورغم العصبية غير الطبيعية في أسلوبه أثناء

التصوير، كان شخصاً مختلفاً تماماً في المكتب، يضحك ويتحدث مع من أمامه بسلاسة وكأنه مع أصدقائه.

في ذلك الوقت كان شاهين عنواناً للمخرجين المصريين والعرب الذين يفكرون في عمل أفلام تشارك في مهرجان «كان» وبالفعل أصبح له اسم في أوروبا وفي فرنسا تحديداً وتعرض أفلامه داخل المسابقات المختلفة في «كان»، وعندما يبدأ تحضير مشروع فيلم، تحدث ضجة كبيرة حوله، وكنت أذهب باستمرار لعمل أحاديث إذاعية معه، وخلال تغطياتي لدورات مهرجان «كان» المختلفة كنت أقابله هناك، ونجلس على مقهى «الكروازيت» نتحدث ونتناقش في بعض الأفلام التي شاهدها وأساليب الإخراج الجديدة التي انتشرت في أوروبا في ذلك الوقت، وينضم إلينا بعض النقاد والصحفيين، فيهمس في أذني بطريقته الساخرة المعتادة ياللا بينا نهرب من هؤلاء الأشرار، وعندما لا نستطيع الهرب منهم يقول، عندما نعود للقاهرة اتصل بي وسوف انتظر في المكتب صباحاً حتى يكون الجو هادئاً، وبالفعل ما أن نصل للقاهرة حتى أقوم بالاتصال ويحدد لي موعداً في التاسعة والنصف صباحاً، ونبدأ في النقاش أولاً ثم أستاذنه في التسجيل، كان شاهين إنساناً غريب الأطوار عندما يتحدث يقوم بإشعال سيجارة وراء أخرى بشكل هستيري وتشعر أن هناك أفكاراً بداخله يحاول أن يعبر عنها بشكل مختلف لكنها تسيطر عليه، وفجأة تأتي لحظة ينفث فيها دخاناً كثيفاً في الهواء ويأخذ نفساً عميقاً فتجد الإجابات تنساب منه ويتحدث بسرعة وفي صوته نبرة حماسية ولا يريد لأحد أن يقاطعه، وكأنه يريد إخراج كل الأفكار من داخله مرة واحدة.

وعندما ينتهي من إجابته تتغير ملامح وجهه ويسيطر عليه الهدوء، لكن لو أعدت عليه السؤال مرة أخرى حتى لو بطريقة ثانية، كان يقول بلهجته السريعة «أى حمار قاعد معانا هيعرف أنى جاوبت على السؤال ده من شويه»، ثم يبتسم وهذا يعني أن ينقل الحديث لمنطقة أخرى، كان شاهين دائماً مهموماً بنوعية الجمهور التي تدخل السينما، فيقول السينما بها جزء للتسلية لكن هذا ليس كل شيء، لا بد أن تحاول السينما عمل حوار مع المتفرج وتشركه في التفكير حتى ينشط مخه، وبالفعل كان يركز في معظم أعماله على هذه النقطة.

وعندما ينتهي من الحوار كان يناديني بـ «بندق» ولم أعرف لذلك سبباً، وعندما أخرج من غرفة المكتب مستغرباً من كلمة «بندق» أجد سيف عبدالرحمن أو أياً من في المكتب يقولوا لي تعامل بشكل طبيعي، هو ينادى علينا في أوقات كثيرة بنفس الاسم «بندق» إلى أن فاتت سنوات وحفظ اسمي وكان عندما يرانى في أى مكان يناديني باسمي وهو يضحك.

ومنذ مطلع الثمانينيات وأنا دائماً ما أقوم بتغطية أفلام شاهين وأقابله في «كان»، حتى في الدورة التي تم تكريمه فيها عن مجمل أعماله عام ١٩٩٧ كنت حاضراً وسجلت معه وكان لي

السبق في إذاعة أول حوار معه بعد التكريم مباشرة، وظلت العلاقة بيننا ممتازة حتى نهاية مشواره، لكن أود أن أشير لنقطة صغيرة أن يوسف شاهين كاسم له وزن كبير في فرنسا وأوروبا كلها قد يتخطى شهرته في مصر، فقد كان مخرجاً من طراز فريد وكان لديه مشروع يعمل على تطويره دائماً.

المطرب وليد توفيق..

كتلة من المشاعر الإنسانية تمشي على الأرض

من الشخصيات الجميلة التي تعرفت بها خلال رحلتى الإعلامية الطويلة، المطرب اللبناني وليد توفيق، الذي تعرفت به بداية فترة الثمانينيات، وأود هنا الإشارة أن هذا الرجل يمتاز بتعاملاته الإنسانية بعيداً عن الألحان والطرب، فمنذ تعرفت به وهو لا يترك زميل في محنة إلا ووقف معه وساعده على الخروج منها والأمثلة كثيرة لكن لا داعي للخوض فيها الآن، لكن على المستوى الفني يمتلك حنجرة ذهبية وصوتاً قوياً يساعده في التنقل بسهولة بين المقامات الموسيقية، بالإضافة لذكائه في اختيار الجمل اللحنية التي تتماشى مع حالة الكلمات التي يشدو بها، فقد كانت فترة الثمانينيات بالنسبة له هي العصر الذهبي، فكان الشباب يرددون أغنياته في كل مكان ولا توجد مناسبة أو حفلة إلا وكان هو نجمها الأول، وخاض بعض التجارب السينمائية الناجحة، وكان التلفزيون يذيع باستمرار أغنية «عيد الميلاد» التي قدمها مع آثار الحكيم في أحد أفلامه، وعندما كنت مسؤولاً عن حفلات ليالي التلفزيون، شارك معنا في أكثر من حفلة، وكانت التذاكر تباع كاملة قبل الحفل بيومين على الأقل.

وعلى المستوى الدولي كانت حفلاته في أوروبا وأمريكا وكندا تحقق نجاحات كبرى خاصة وأن الجاليات العربية تعشق صوته والحانه المبهجة، وطبعاً له جمهور كبير في مصر، خاصة أنه محب لمصر بشكل غير طبيعي ولا يزال يقضى معظم أوقاته في إحدى قرى العين السخنة، وقبل أن يأتي إلى هنا لا بد أن يتصل بكل أصدقائه بمن فيهم «سائقه الخاص» ويسألهم إن كانوا يريدون أى شئ من بيروت أو من المكان الذي سيأتي منه، حقاً هو إنسان رقيق المشاعر ويحافظ على صداقاته باستمرار.



مع المطرب وليد توفيق

شادية.. الاعتزال المفاجئ

التقيت الفنانة الجميلة شادية أكثر من مرة في الحفلات الغنائية أو في السينما، وفي إحدى الحفلات التي تقيمها القوات المسلحة، ذهبت إلى غرفتها لعمل لقاء على الهواء في الإذاعة فقالت لي أنا الآن أكمل الماكياج لأنى متأخرة، اذهب لأبو النور في الغرفة المجاورة، وكانت تقصد المطرب الراحل محمد عبدالمطلب الذي ينادونه أبو النور، وبالفعل ذهبت بسرعة للأستاذ عبدالمطلب وسجلت معه وعندما انتهيت خرجت من غرفته فوجدتها تستعد للوقوف على المسرح مع الفرقة الموسيقية، وعندما شاهدتني قالت بالتأكيد سجلت فقرة حلوة، أبو النور متحدث جيد وصعدت على المسرح وقدمت وصلتها الغنائية.

لكن هناك حدث لا يمحي من ذاكرتي حتى الآن، رغم مرور سنوات طويلة، ففي إحدى حفلات الليلة المحمدية المذاعة تليفزيونياً من مسرح الجمهورية، اتصل بي فهمي عمر وكان رئيساً للإذاعة وقال اذهب لنقل الحفل من المسرح ستكون أنت مذيع الهواء، وكنت قد تمرست على حفلات الهواء وكانت شادية هي نجمة الحفلة، وبالفعل ذهبت لغرفتها قبل أن تصعد على المسرح فوجدتها تمسك بالمصحف وتقرأ القرآن بصوت مسموع.

قلت لها أريدك أن تتحدثي لمستمعي الإذاعة، فقالت الآن سوف أصعد على المسرح ما رأيك أن

تأتى غداً لمنزلي بعد العصر وقبل صلاة المغرب لتسجيل كل ما تريده ..قلت تمام، وجلست بين الكواليس أستمتع للأغنية الجديدة وكانت من تأليف الشاعرة «عليه الجعار» وألحان عبدالمنعم الباردوي، وتقول كلماتها

جه حبيبي وخد بإيدي... قلت له أمرك ياسيدي... أمرك ياسيدي

جه وعرفني طريقي وسكتي... وفهداه وفنوره مشيت خطوتي

وفحماء هلت بشاير فرحتي... والأمان فرد الجناح على دنيتي...

قلت ياشموع الفرح حواليه قيدي... جه حبيبي وخد بإيدي...

قلت له أمرك ياسيدي... أمرك ياسيدي

وكانت الكلمات تخرج والقلب وليس من اللسان، في هذه اللحظة كانت شادية في قمة الإحساس باللحن والكلمات وتفاعل معها الجمهور وكأنه يشارك معها في الأغنية.

في عصر اليوم التالي، وقفت أمام باب منزلها في الجيزة وطرقت الباب ثم دخلت وبعد لحظات جاءت شادية، وقالت: أهلاً إمام أخبارك ايه وأخبار الإذاعة عاملين إيه، ثم جلست تتحدث معي في أمور كثيرة، قلت بالأمس كان إحساسك عالي جداً، فقالت هناك حالة من الصفاء النفسي عندما تغنى لرب الناس صاحب النعم، وظلت تتحدث أنها تستمتع لأذان الفجر من أحد المساجد القريبة من بيتها وأن الأذان له بريق مختلف عن أى صوت آخر وقالت أتمنى أن أبني داراً للأطفال الأيتام، باختصار كانت في حالة غريبة وكأنها تعيش فوق السحاب، وأجابت على جميع أسئلتى باستفاضة، وعندما هممت بمغادرة المنزل قالت سلم لي على جميع زملائك في الإذاعة، وصلت الإذاعة فوجدت أمامي مديحة نجيب أخبرتها بما دار بيني وبين شادية، قالت سوف نذيع هذا الحوار على حلقات ونعمل له تنويهات إذاعية فهذا سبق إذاعي لا يعوض، وبالفعل اتفقنا على ذلك واتصلت بـ نبيل عصمت «أبو نظارة» وحكيت له فرحب بالفكرة وقال أنا جاهز للمشاركة معك في تقطيع الحديث على حلقات، وبعد يومين اتصل بي محمد سعيد الصحفي بالكواكب وقال شادية تريد أن تتصل بها ضروري جداً في نفس الموعد بعد العصر، وبالفعل اتصلت فجاء صوتها هادئ ورحبت بي ثم قالت، لي عندك رجاء .. فقلت أنت تأمرين وطلبك مُجاب قبل أن أعرفه، فقالت الحوار الذى سجلته معي هل من الممكن ألا تذيعه؟ فتعجبت وقلت لماذا قالت أنا قررت الاعتزال .

من الممكن أن تحتفظ به لوقت آخر، اعتبره هديه مني لك، والله أعلم بالظروف القادمة، لكن هذا رجائي ..

أسقط في يدي فقد سجلت حواراً نادراً والآن هي نفسها ترجوني عدم إذاعته، ذهبت لمديحة نجيب وحكيت لها ما حدث فاستغربت وقالت غداً ندخل لناخذ رأي الأستاذ فهمي عمر، وفي اليوم التالي قيل أن ندخل لمكتب فهمي عمر كانت كل الصحف قد أعلنت عن اعتزال شادية في صفحاتها الأولى، وبطبيعته الصعيدية المليئة بالشهامة نظر لي وسألني ماذا قلت لها أثناء المكالمه، أجبت أنه وعدتها بعدم الإذاعة فقال بلهجته الصعيدية، أنت رجل ولا بد أن تكون عند كلمتك معها، ونظر لـ مديحة نجيب وقال هو وعدها وما ينفعش نرفض لها طلب، وبالفعل لم يدع الحوار رغم أهميته وظل الشريط معي أحفظ به.

بعد سنوات طويلة اقتربت من الثلاثة عقود، اتصل بي الموسيقار هانى مهني وكان يحضر لعيد الفن، وقال أريدك أن تذهب لـ شادية كي تأخذ منها كلمة بسيطة، وبالفعل ذهبت في الموعد المحدد فوجدت ابن شقيقها في انتظارني ومعه زوجته وقال تفضل، دخلت غرفتها وجدتها جالسة على السرير ترتدى جلباباً أبيض وطرحه باللون الموف وجهها أبيض ناصع البياض، لكن ملامحها تغيرت بعض الشيء بفعل الزمن، وعندما اقتربت منها رحبت بي وقالت ذكرني بنفسك، فقلت أنا إمام عمر، قالت ياه سنين فانت لكنا لم تتغير بشكل كبير، وجلسنا نتبادل بعض الذكريات الجميلة وذكرتها بذلك الحوار وملابساته، فقالت بالفعل أنت حققت وعدك وأنا أشكرك على ذلك، خرجت من منزل شادية وأنا في حالة غريبة أريد أن أمشي في الشارع بلا هدف، فقد عاد بي الزمان أكثر من ثلاثين عاماً، وهذه السيدة الجميلة لا تزال تحتفظ بمكانتها في قلوب الناس، وقد اعتزلت وهي في أوج مجدها وكان قراراً نهائياً لا رجعة فيه، واليوم أعود للجلوس معها وأجدها بنفس روحها المرحه وابتسامتها الجميلة ووجها المشع بالنور، لكن وللأسف بعد فترة قليلة تدهورت حالتها الصحية ونقلت للمستشفى وكان الخبر الحزين الذي بكيت عند سماعي له.. رحم الله شادية كانت إنسانة عظيمة.

المخرج عمر عبدالعزيز..

صداقة أعتز بها مدى الحياة

ترجع معرفتي بالمخرج عمر عبدالعزيز إلى منتصف عام ١٩٧٤ عندما كان لا يزال طالباً في معهد السينما وفي نفس الوقت يعمل مساعداً لشقيقه الأكبر محمد عبدالعزيز والذي كان يسكن في نفس العمارة التي تسكن بها زميلتي في الإذاعة أسعد يونس، المهم أن التعارف قد تم ولا أخفيكم سرّاً أن عمر عبدالعزيز من الشخصيات الجميلة التي ما أن تتعرف عليها فتصبح صديق لا غنى عنه فهو بالفعل من ظرفاء العصر، وتطورت صداقتنا من الوقت حيث كنت أمتلك سيارة ودائماً ما كنا نجوب شوارع القاهرة ليلاً في الوقت الذي كانت سيارته بدون «نمر» فلا يستطيع أن يمشى بها كثيراً، يكفي أن أقولك ادأني كنت أجوب الشوارع ليلاً بصحبة عمر والراحلة الجميلة مديحة كامل التي كانت بالفعل أجمل صديقة، وعندما أصبح عمر مخرجاً

كنت بالطبع أقف في البلاطه كى أسجل معه وأعمل تغطية للإذاعة، لكن الجميل أنه فى بداية الثمانينات ذهبنا أنا وعمر وباقى الأصدقاء لمهرجان أسوان لطلبة معهد السينما والذى كان يعرض أفلام طلبة المعهد، وكان برئاسة الراحل العظيم د.مختار عبدالجواد، ولا أحد يتصور كم الضحك والمقالب التى كنا نفعلها فى بعضنا البعض، لدرجة أن المخرج أحمد كامل مرسى قام بطرد عمر والمخرج أحمد ياسين من غرفته بسبب الضوضاء والصوت العالى وطبعاً هو رجل كبير يحتاج للهدوء، كنا نجلس فى الريسبشن ومعنا سامى السلامونى وهو فى حد ذاته مشكله يرمى القفشات ويعمل مقالب فى كل الأصدقاء.

وسافرنا أيضاً فى رحلة إلى أمريكا وكندا وكنت أنا وعمر لا نفارق بعضنا فهو على المستوى الإنسانى يفوق الوصف بالإضافة أنه مخرج ممتاز وكوميديان ، ولا يزال حتى الآن من أعز الأصدقاء.

زملاء الرحلة وتلاميذه يتحدثون
عن إمام عمر

إمام عمر الصديق الوفي

أثناء دراستي الجامعية مطلع ستينيات القرن الماضي، كنت أجلس في مدرج كلية الآداب، وكانت المحاضرة عن مادة «اللاتيني»، لكنني شعرت بالملل خاصة أن أستاذ المادة لم يكن يمتلك عذوبة الحديث، لذلك كنت أحدث نفسي دائماً وكأني ألومها وأسألها: لماذا أجلس هنا أستمع لشرح مادة لا أحبها وما الداعي لدراستها من الأساس، وأثناء تفحصي لوجوه زملائي الطلبة وجدت شاباً وسيماً يجلس بجواري وتظهر علامات التأفف واضحة على وجهه، فاقتربت منه ودار بيننا حديث هامس، نصفه همس والنصف الآخر كتابة على الورق .

ما اسمك ؟ إمام عمر .. أنت ابن حسن إمام عمر ؟ لا هو عمي، بتحب الفرجة على أفلام السينما؟ قال إنها هوايتي.. من تلك اللحظة بدأت صداقة العمر.

في ذلك الوقت كان أغلب الطلبة يتحدثون بين المحاضرات عن هواياتهم التي تمحور معظمها في كرة القدم، ما عدا أنا وإمام كنا نتحدث في الفن والسينما فهو حديثنا المفضل، شغف مشترك يزيد عليه أن إمام يهوى التمثيل وهو عضو في فريق الكلية، وأنا بعيد تماماً عن التمثيل، ولي صديق آخر معنا في الكلية في قسم الصحافة اسمه وليم دانيال هو الآخر قشاط معلومات سينمائية وفي فريق التمثيل، فهو مثل إمام يتطلع للمستقبل ربما أحدهما يصبح أحمد رمزي أو عمر الشريف.

في إحدى جلساتنا في كافيتريا كلية الآداب التي كانت مشهورة بين كل كليات الجامعة بالحسناوات الحوريات، بنات أقسام الفرنسية والإنجليزية اقترحت على إمام عمر وليم دانيال أن نعمل فيلماً تسجيلياً عن الجامعة، فكرة اندهشا لها في البداية ، لكن حين شرحت ما يدور في فكري وعقلي تحمسا جدا، فهما سيمثلان في الفيلم بجانب باقي زملائهم في فريق التمثيل، وبدأنا في العمل بحماس يفوق أحلامنا، كان إمام بجانب تمثيله خير المعاونين مع باقي الزملاء، فمثلاً كنت أريد عربة لحمل صناديق الكازوزة، فيجري إمام بسرعة يكلم صاحب كشك المرطبات، ويحضر هو وزميل آخر لاعب حمل أثقال قوي البنية أتذكر أن اسمه صلاح ليحضر العربة، لتكون هي «الشاربوه» الذي أتحرك به في اللقطات المختلفة وأنا أحمل الكاميرا، هو فيلم تسجيلي للحياة الجامعية في كافة الأنشطة، جميع أبطاله من فريق التمثيل بالكلية يلعبون أدواراً بسيطة ملائمة لحال الفيلم التسجيلي.

تركت الجامعة، والتحقت بمعهد السينما وأكمل إمام دراسة التاريخ ولا أعلم كيف نجح في مادة اللاتيني ولم يمثل للأسف، فقد ضاع «شعره» سريعاً لكنه تألق بسرعة في إذاعة الشرق الأوسط الجديدة، نجم له حضوره المميز في أسئلته التي تدل على المعرفة والثقافة والفن الشامل سينما وغير سينما وتقابلنا كثيراً في حياتنا، وأذكره دائماً يا إمام لا تنسى أني كنت المخرج بتاعك

ويحيط بنا الضحك والذكريات.

من أجمل وأنقى وأطيب البشر الذين تعاملت معهم من الجامعة وحتى الآن يا رب متعه بالصحة والسعادة.. إمام عمر الذى ضاعت منه فرصة أن يكون خليفة أحمد رمزى، ولكن أصبح نجما لامعا في مجال الإعلام الإذاعي.

سعيد شيمي

مدير التصوير السينمائي



اثناء تصوير فيلم ونحن طلبة في الجامعة

إنسان ذو طبيعة ريفية يستمتع بمساعدة الآخرين

من الصعب أن أختصر شريط ذكريات يقترب من الخمسة عقود في سطور قليلة، فقد عرفت إمام عمر في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي، عندما اتصل بي الراحل كمال الملاخ وأنا في إذاعة مونت كارلو وقال لا بد أن تحضري لتقديم حفلي الافتتاح والختام لمهرجان القاهرة السينمائي، بالإضافة لعملي في التغطية للإذاعة الفرنسية، وبالفعل جئت إلى القاهرة وأثناء التغطيات تعرفت بالزميل الشاب إمام عمر، شاب مليء بالحيوية والنشاط يؤدي عمله وفي نفس الوقت يساعد كل زملائه حتى ولو كانت معرفته بهم حديثه، بعد سنوات عدت لمصر لأمارس عملي في إذاعة الشرق الأوسط، لأجد إمام عمر كما هو صاحب الأخلاق الريفية الذي يحب مساعدة الآخرين ولا يبخل عليهم بمعلومة، إنسان تستطيع أن تأتمنه على كل شيء ولن يغدر بك أو يخونك أبداً، تعاملت معه كزميل مقرب كانت أخلاقه تسبق تفكيره في كل الأمور الحياتية، عندما كنا في الإذاعة نحتاج لمعلومة صحيحة على الفور نلجأ لإمام الذي يتصل بعمه حسن إمام عمر رئيس تحرير مجلة الكواكب في ذلك الوقت والمؤرخ الفني، كان دائماً يصحح لنا المعلومة ويمدنا ببعض الحوارات القديمة التي تنفعنا في الإذاعة، وكان إمام يفعل ذلك في كل مرة دون كلل أو ملل، طبيعته الريفية جعلته يستمتع بتقديم المساعدة لزملائه، لن أنسى في بداية الثمانينيات أن أبناء أختي التي تعمل في الإمارات عندما يأتون في إجازة الصيف كانوا يحبون حضور المسرحيات والتصوير مع الفنانين وهم أطفال صغار، فكنت أتصل بإمام الذي يأخذهم في جولة مسرحية ويصورهم مع الأبطال طوال إقامتهم في مصر، كان يفعل ذلك بابتسامة وحب لإرضاء هؤلاء الأطفال.

عندما مثل قديمة يقول أن أردت أن تعرف إنسان على حقيقته فعليك بالسفر معه وهنا ستعرف شخصيته الحقيقية، وبالفعل سافرنا معاً لمهرجان «كان» السينمائي في فرنسا، وهناك اكتشفت الإنسان وصفاته الأجمل، لم يدخل مرة على عمل أحد ولم يحاول خطف مصدر أو ضيف بل تعامل كما يتعامل في القاهرة باحترام وحب وخوف على من معه، لذلك أستطيع القول بضمير مرتاح إن هذا الرجل ينتمي لفئة الصفوة في التعامل الإنساني، وأيضاً له الفضل في تنمية الثقافة السينمائية في الإذاعة

عن طريق برنامجه «سينما ٧٦» الذى كان يغير رقم السنة كل عام، فهو بالفعل يستحق التكريم سواء على المستوى المهنى أو الأخلاقى .

سناء منصور

رئيس الفضائية المصرية الأسبق



الموهوبون المخلصون ينجحون ويكرمون

شرف كبير منحه لي الكاتب الصحفي الكبير أحمد سعد الدين عندما أعطاني الفرصة لكتابة كلمات بسيطة عن أستاذي الغالي الإعلامي الكبير إمام عمر الذي عشق الميكروفون فعشقه جموع المستمعين، وعشق السينما فعشقه أهل الفن على مر السنين.

فقد أثرى إمام عمر المكتبة الإذاعية بأهم الأحاديث مع كبار النجوم والشخصيات المهمة وأثري الحياة السينمائية والثقافية بأهم اللقاءات والتغطيات .

الأيام تمر كلمح البصر، أتذكر خطواتي الأولى في إذاعة الشرق الأوسط وكنت عاشقه أنا أيضا للفن والسينما ونجوم الفن وإنجذبت لسماع ومتابعة السهرة المميزة التي كان يقدمها الأستاذ إمام عمر واستمرت طوال حياتي الإذاعية (سينما)

وتاريخ السنة المقدمة بكل الأحداث الثقافية والفنية ونجوم كل سنة

ورصدت خطوات الأستاذ لأكتشف أن الإذاعة بالنسبة له هي البيت يواصل الليل بالنهار، وهو مستمتع بالعمل ورصدت المعني الحقيقي لمعدن الإنسان النقي بكرم أخلاقه في مساعدتي وتشجيعي بصفة مستمرة فلم يبخل أبدا في كلمات الثناء حين يسمع لي حلقة أعجبتة أو إبداء النقد الهادف في حلقة لم تعجبه

وأتذكر في يوم قررت تقديم برنامج عن الأفلام السينمائية التي تم تقديمها في السينما المصرية أكثر من مرة وتم تحويلها لأعمال درامية تلفزيونية وكانت سهرة أسبوعية بعنوان (رؤية شخصية) وبصراحة كنت قلقة من زعل أو غضب الأستاذ، لتقديمي سهرة متخصصة جداً في الأعمال السينمائية وكانت المفاجأة أنه استمع لأول حلقة وشجعني، وقال لي لو احتاجتي أي شئ قولي لي وأمدي بالعديد من المعلومات .

فقد كان دائما الأستاذ والمعلم بأسلوبه الراقي وطيبة قلبه واحترامه وغيرته علي شغله.

كل الناس الي بيعرفوه عن قرب يعرفوا مدي ارتباطه وتعلق قلبه ووجدانه بالسينما فهو كالسمكة التي لا تعيش خارج المياه وهو لا يستطيع العيش بعيدا عن الميكروفون والسينما.

فهو صنيعه موهبته وذكائه وعلاقاته الطيبة وتعب وشقا عمر لكي يصل اليوم لحقه الذي يستحقه من فرحة لحظة التكريم.

تعلمت منه الطاقة الإيجابية وعشق الميكروفون وطيبة القلب ولا أنسى آخر لقاء بيننا في ندوة أدرتها في مهرجان الإسماعيلية وكيف كنت أنظر إلى عينه وأستمد منهما القوة وكيف كانت سعادته وإحساسه الصادق وقوله لي أنا فخور بيكي، وقتها أنا اللي شعرت بالوسام الذي وضعه لي على مشواري الإناعي كان فيه نعم الأخ والزميل والمعلم والعشرة الجميلة، أدام الله عليه الصحة وحب الناس وحب السينما والميكروفون.

دلال الشاطر

رئيس إذاعة الشرق الأوسط الأسبق



ساعد في تشكيل وعينا السينمائي

سعدت بهذا التكریم والتقدير المستحق لأحد كبار الإعلاميين المؤثرين وهو العزيز إمام عمر، الذي كان لبرنامجہ الإذاعي «سينما» (مع إضافة رقم العام)، أثر كبير في تطوير ثقافتنا السينمائية في جيلنا جنبا إلى جنب مع برامج التليفزيون المتخصصة من نادي السينما وأوسكار الى برنامج زووم.

لن ننسى هذا الفضل للأستاذ إمام، الذي أستغرب كثيراً اليوم من نشاطه وقتها بين الاستديوهات ومتابعته للنجوم شبابا وكبارا، وكلها تسجيلات صارت اليوم وثائق مسموعة نادرة وقيمة من كنوز الإذاعة المصرية والعربية.

كان وما زال، متعه الله بالصحة والسعادة، عاشقاً لعمله في الإذاعة وللسينما.

لا ليس هذا جهد الوظيفة ولا المرتب، إنه سر العشق، والإحساس بضرورة نقل عالم السينما عبر الصوت فقط الى المستمع.

وكان أداؤه رصينا، بلا صخب أو ضجيج، ليت الأجيال الجديدة تتعلم من برامجہ، وليتهم يذيعون لقاءاته النادرة في كل المناسبات، كما أتمنى أن نحتفظ بهذا الجهد العظيم، وأن يتاح للباحثين والدارسين.

لعلها فرصة أن أسجل كتابة فضل الرجل العظيم علينا، بعد أن ذكرت له هذا الامتنان شفويا، في مرات قليلة التقيته فيها، وكان في الواقع مثلما كان صوته في الإذاعة : دمثا ولطيفا وحميما وجميلا .

متعك الله بالصحة والسعادة يا أستاذ إمام لتسعدنا ببرامجك كمان وكمان، ولتؤثر في أجيال قادمة مثلما جعلتنا نحب السينما وألف مبروك تكرمكم المستحق.

محمود عبد الشكور

صحفي وناقد سينمائي

إمام.. الإنسان والفنان

تعود صداقتي مع الإعلامي الكبير إمام عمر إلى ثمانينيات القرن الماضي. تعرفت عليه عندما أجرى مقابلة معي إبان مشاركة فيلمي الروائي البريطاني «كسارة البندق» في مهرجان القاهرة السينمائي.

كان قد خرج للتو من عرض الفيلم، كانت الصالة مكتظة بالمشاهدين، وكنت وقتها واقفاً عند باب الخروج أتلقي التهاني من النجوم والسينمائيين، على رأسهم الكاتب الكبير وحيد حامد، والمنتج الكبير حسين القلا الذي تعاقد فوراً على توزيع الفيلم في مصرطن وحقق نجاحاً ساحقاً آنذاك..

عند باب السينما تقدم إمام نحوي حاملاً «الريكوردر» على كتفه كعادته، وأجرى معي حواراً مطولاً ومستفزاً، كيف لمخرج شاب عربي سوري استطاع أن يخرج فيلماً من بطولة النجمة جوان كولينز يتناول الحرب الباردة بين الشرق والغرب، التي كانت في ذروتها، أن يقتحم العالمية؟

توطدت صداقتي مع إمام من خلال لقاءاتنا في المهرجانات السينمائية كان، ودمشق، والقاهرة على مدى السنوات الطويلة، ووصلت صداقتنا للذروة عندما صورت فيلمي «المصري/البريطاني» المشترك «سباق مع الزمن» في مصر.

لن أنسى مواقفه الرائعة ووقوفه بجانبني عندما قامت حملة ضدي من بعض المغرضين لتوقيف تصوير ومنع عرض فيلمي «جمال عبد الناصر»، وكانت مساندته ليست شخصية بل قائمة على إعجابه وتقييمه الفني/التاريخي/الإنساني لهذا الفيلم.

أخي وصديقي إمام عمر، أحيي تاريخك الإعلامي الكبير ومهنتك الإبداعية المرموقة، وكم نحن السينمائيين محظوظون بوجود ناقد/صحفي مميز بيننا، وإلى مزيداً من العطاء يا صديقي العزيز.

أنور قوادري - مخرج سوري عالمي



حكواتي الشرق الأوسط

إمام عمر نسج لنفسه لوحة فنية تميز بها في عالم الإذاعة المصرية، تعددت ألوانها، فنالت إعجاب الجميع، تميز بثقافته وهذونه، نجح في تجميع السودانيين حول برامجهم بإذاعة ركن السودان، خاصة برنامجه ضحكات على الهواء، عُرف إمام بنجم الإذاعة الهادئ المعطاء المجامل، فالجانب الإنساني كان يلعب دوراً كبيراً في حياته، فعندما تشاهده في أروقة ماسبيرو وبين استوديوهات الإذاعة يرحب بك بابتسامة تجعلك تشعر بحنين إليه، لم ينشغل يوماً عن عمله، بل كان يجلس مع نفسه وسط أوراقه ليقدم لنا أروع الكلمات، اشتهر إمام بثقافته، عمل مع أبناء جيله «أسطوات» الإذاعة، سواء سناء منصور وإيناس جوهر وإسعاد يونس، وحسنى غنيم، ومجموعة كبيرة من أبرز الإعلاميين، الذين علّموا العالم العربى الإعلام بكل ما يحمله من قيم وأصول المهنة، فصنعوا معاً، مدرسة الإذاعة المصرية الفريدة من نوعها. ووضع إمام عمر بصمة تحسب له، فهو أول مذيع ينقل عبر الراديو أحداث السينما في مصر والعالم، ورصد آراء نقدية حملها عبر الأثير، وكل ما يحدث في كواليس هوليوود الشرق، وجعل المستمع يتذوق الفن الرفيع، ويقضى وقتاً من المتعة والجمال والثقافة، ظل إمام محتفظاً بجاذبيته حتى الآن، فهو رونق متجدد لا يخبو مهما مرت الأعوام، ارتبط بصداقات قوية مع نجوم الفن المصرى والعربى.

لا يخلو مهرجان من وجوده فهو يضع بهجة، بحديثه وذكرياته مع عالم الفن والإذاعة، فهو حكاية من طراز فريد، وإذا أردنا أن نعرف معلومات عن شخصية إعلامية أو سينمائية نلجأ إليه، فهو موسوعة معلوماتية، وعلينا الاستفادة من ثقافته وعلمه في تنشئة الجيل الجديد من الإعلاميين، وأن تستعين به القنوات الفضائية وكليات الإعلام في تدريب الكوادر الإعلامية، أتمنى أن يطلق اسمه على أحد ستوديوهات وادى النيل أو إذاعة الشرق الأوسط.

أنس الوجود رضوان

كاتبة صحفية

تكريم مستحق لأحد أعمدة الإذاعة المصرية

عندما تحدث لي الزميل أحمد سعد الدين، لأكتب كلمات عن الإعلامي الكبير إمام عمر بمناسبة تكريمه بمهرجان الإسكندرية السينمائي في دورته الـ ٣٨.. توقف عقلي عن العمل لبرهة، لأن عدد الكلمات المطلوبة مني أقل بكثير مما أشعر به نحو هذا العلامة الذي اعتبره أستاذي وبمثابة مثل أعلى لي، فلو سردت فقط المواقف التي مررنا بها، وكيف ساعدني فيها في بداية طريقي حتي لو بنصيحة، فستكون المحصلة كتاباً كبيراً، فأنا اعتبره أحد أعمدة الإذاعة المصرية، وكان واحداً من أسباب حبي للاستماع إلى الإذاعة، فلقد كنت أحب الاستماع إلي البرامج التي يقدمها بصوته في التليفزيون والتي يقدم من خلالها حوادث وحكايات عن نجوم الزمان الجميل، منها «ضحكات على الهواء»، وغيرها من البرامج علي روتانا والمحور ونايل كوميدي أيضاً، فهو يعمل بحب شديد لعمله وللسينما التي يعشقها بشكل كبير، فأصبح ملماً بكل تفاصيلها ومشاكلها، وكنت واحدة من متابعيه، ولذلك فأنا أرى أن تكريمه هو أمر مستحق، وإن كان متأخراً بشكل كبير.

ومنذ دخولي الوسط الصحفي تعرفت عليه في المؤتمرات الصحفية وغيرها، كنت أتابعه من بعيد كيف يتحدث وكيف يتناقش مع من حوله، وكيف يواجه الأسئلة في تلك المؤتمرات التي كانت تجمع عدداً كبيراً من الصحفيين والإعلاميين، وكيف يجري حواراته بذلك الجهاز السحري لإذاعة الشرق الأوسط، ومدى سعادة صناع السينما وهم يجرون معه الحوار، وعلامات التركيز أحياناً أخرى وهي تظهر علي ملامحهم، وأتذكر دائماً ما كان يقوله دائماً أن الجانب العاطفي يؤثر كثيراً على عمله كإعلامي، ف صداقته مع الفنانين والصناع عبء عليه أحياناً، كنت أحبه لما يقوم به وطالما تمنيت أن أكون نسخة منه.

وعندما بدأت العمل على تنظيم عدد من المؤتمرات، وكنت أوجه له الدعوة والتي لم يخيب ظني فيه أبداً بالحضور والتواجد بل والمشاركة، وفي آخر كل مؤتمر تكون لنا جلسة أو مكالمة عمّا أعجبه وما لم يعجبه، لم يخل يوماً بأي نصيحة أو معلومة، أو حتى مساعدة، أتذكر في المرات القليلة التي سافرت فيها لمهرجان الإسكندرية السينمائي جمعتنا العديد من الجلسات التي سألني فيها عن الأفلام التي شاهدتها ورأيي فيها بالرغم من كوني أصغر بكثير من أن أكون رأياً في ذلك، وأتذكر ملامحه والابتسامة مرسومة علي وجهه وكأنني نجحت في الامتحان حول رؤيتي للأفلام ولما يحدث في المهرجان من تفاصيل، وسعادتي بتلك الابتسامة، فلقد كانت بمثابة شهادة خاصة من أحد علامات التأريخ الإعلامي للسينما والصناعة، واحد أعضاء جمعية كتاب ونقاد السينما، وأحد مؤسسي مهرجان القاهرة السينمائي، وشارك في تغطية مهرجان كان السينمائي لمدة ١٤ عاماً، فهو تاريخ كبير يجب أن ننحني احتراماً له.

كما تقابلنا في كواليس فيلم «ماتيجي نرقص» بسيتي ستارز، عام ٢٠٠٦، لأكتشف أنه مشارك في الفيلم بشخصية «مقدم المسابقة»، وهو ما أثار إعجابي وفضولي، خاصة وأنا أعلم من خلال المعلومات التي قرأتها عنه أنه عرض عليه التمثيل في أعمال فنية منها فيلم «هنا القاهرة» مع الفنان محمد صبحي، ووافق في بداية الأمر وعند بدء التصوير هرب من المشهد.

ولكن العلاقة توطدت بشكل أكبر خلال السنوات التسعة الأخيرة والتي بدأت مع عملي بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي، وأصبحت مسؤولة عن توفير كافة التفاصيل الخاصة بكل الإعلاميين وفي مقدمتهم الإعلامي الكبير إمام عمر، وكنت أجلس معه قبل كل دورة ويشاء أن يكون ذلك بالصدفة، لأبوح له بالأفكار التي أتمنى أن أحققها في كل دورة ويستمتع بإنصات شديد ومنتقاش ويبيدي رأيه في الأفكار التي تعجبه والتي لم يتشجع لها، وأعتبر أن جزءا كبيرا مما وصلت له كان له دور كبير فيه، فلقد ساعدني في كيفية تقدير واحترام من حولي، وكيف أكون قريبة من الجميع بطريقة مميزة ومحبة.

نفين الزهيري

مدير إعلامي بمهرجان القاهرة السينمائي

ألبوم صور



مع فريد شوقي وسعد الدين وهبة



مع سعد الدين وهبة



مع ليلى علوي وصلاح السعدني في جمعية النقاد



مع كمال الشيخ ولبلة وشهيرة والمخرج مدحت السباعي



مع الوزير صفوت الشريف وعمر بطيشة



مع الوزير صفوت الشريف وحسن حامد



مع الوزير فاروق حسني والأب مظلوم بالمركز الكاثوليكي



مع عمر بطيشة ويسرا ومحمد سلطان وميشيل المصري



مع ايناس جوهر ومديحة نجيب في أحد احتفالات الاذاعة



مع الملحن محمد سلطان وعمر بطيشة رئيس الاذاعة



أثناء رئاستي للجنة الموسيقي والغناء في أحد القنوات الفضائية



أثناء حوارني مع الفنان الكبير محمد توفيق وهو من كبار الاذاعين



مع فيفي عبده في أمريكا أثناء عرض مسرحية حزماني يا هناك



مع النقاد علي ابوشادي وكمال رمزي وليلي علوي



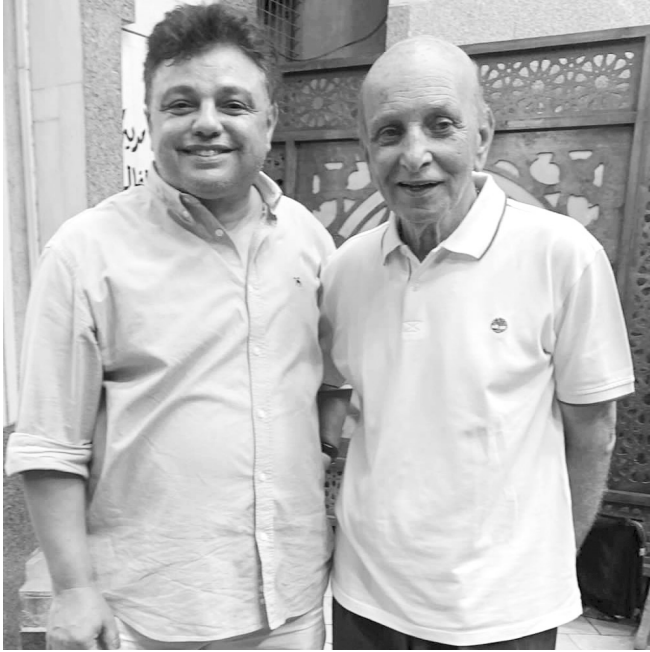
مع النجم فاروق الفيشاوي



مع النجمة نبيلة عبيد



کارنیہات مهرجان کان



مع الصديق احمد سعد الدين



الوزير صفوت الشريف وحسين عنان والوزير ممدوح البلتاجي وأنا والمطربة صباح